تصويباتُ ابنِ هِشامِ الخَضْرَاوِيِّ(ت٦٤٦هـ) في كِتَابِهِ المُفْصِحِ المُفْهِمِ والمُوَضِّحِ المُلْهِمِ لِمَعَانِي صحيحِ مُسْلِمٍ في ميزانِ النقدِ اللغوِيّ

Ibn Hisham Al-Khadrawi's (d.646 AH) Corrections in His Book Al-Mofseh Al-Mofhem wal Mowadeh Al-Molhem for Sahih Muslim Meanings in the balance of Linguistic Criticism .

إعداد

د / رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

تصويباتُ ابن هشام الخضراوي(ت٦٤٦هـ) في كتابه المُفْصِح المُفْهِم والمُوَضِّح المُلْهِم لمعاني صحيحِ مُسْلم في ميزانِ النقدِ اللغوي

رجب عبد الفتاح سالم عوض بكر
قسم أصول اللغة_ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق_ جامعة الأزهر_ جمهورية مصر العربية .
البريد الالكتروني: 1619010021@azhar.edu.eg

الملخص:

هذا البحث دراسة وصفية نقدية لتصويبات ابن هشام الخضراوي في كتابه المُفْصِح المفْهِم والمُوَضِّح المُلْهِم لمعاني صحيح مسلم، حيث وقف ابن هشام الخضراوي فيه على تصحيح الخطأ، وإزالة الغامض، وإرادة الصواب، فصَحَّح ما وقع فيه اللغويون والمُحَدِّثون من ألفاظ وُصِفَت بأنها خطأ، أو لحن، ثُمَّ يذكر الصواب الذي يجب إحلاله محل الاستعمال الخاطئ، مؤيداً ما يقول بذكر الدليل، كما كان يرُدُّ الرواية الخاطئة بحجة أن السياق والقرائن تدفعها، كما حارب التصحيف والتحريف في الروايات وفي ذكر الألفاظ التي وردت عند شرحه لصحيح مسلم، وهذا مما يُذْكَر له فَيُشْكَر، كما كان يُنَبِّه على الأغلاط التي وقع اللغويون والمُحَدِّثون فيها ، فشملت تصويباته المستويات اللغوية ، صوتية ، صرفية، نحوية، دلالية، فأدلى بدلوه في التعقيب والترجيح والصواب والحكم على الفصيح والمستنكر، بل كان يرد ما أنكره اللغويون ، حتى كان من المساهمين بحظ وافر في حركة التصحيح اللغوي، وَمِنْ ثَمَّ جاء البحث : في مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس متنوعة ، شملت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: تصويبات ، المُفْصِح المُفْهِم، النقد اللغوي، ابن هشام الخضراوي، اللسانيات التراثية، حركة التصحيح اللغوي.

Ibn Hisham Al-Khadrawi's (d.646 AH) Corrections in His Book Al-Mofseh Al-Mofhem wal Mowadeh Al-Molhem for Sahih Muslim Meanings in the balance of Linguistic Criticism

Ragab Abd Elfattah Salem Awad Bakr
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Desouk, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: 1619010021@azhar.edu.eg

Abstract:

This research is a descriptive and analytical study of the linguistic corrections made by Ibn Hisham al-Khadrāwī in his book Al-Mofseh al-mofhem wal-Mowadeh al-Molhem for Sahih Muslim meanings. The study highlights Ibn Hisham's views in evaluating and correcting certain expressions in the narrations of the book, pointing out what he considered to be errors—whether linguistic, grammatical, or stylistic—and then mentions the correct form that should replace the mistaken one, citing the evidence and reasoning for each correction. He also sometimes criticizes weak narrations or wordings, especially when the expressions used in the narration are deemed odd or unclear. These corrections are backed by sound linguistic principles and reflect a deep understanding of Arabic grammar and lexicon Ibn Hisham observations span various linguistic areas, such as morphological, syntactic, and semantic aspects. His corrections offer significant value in the fields of grammar, derivation, parsing, and linguistic preference. This study tracks those corrections, highlighting the extent of their alignment with the conclusions of grammarians and linguists. It also examines how much influence Ibn Hisham had in linguistic criticism related to Hadith texts.The research consists of an introduction, two chapters, a conclusion, and two appendices: one for references and sources, and another for the subject index.

Keywords: Corrections , Al-Mofseh Al-Mofhem , Linguistic Criticism , Ibn Hisham Al-Khadrawi – Sahih Muslim , Traditional Linguistics-The Linguistic Correction Movement.

المقـدمة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى المبعـوث رحمـة للعالمين ، سيدنا محمد أفصح العرب لساناً، وأعذبهم بياناً ، وأبلغهم منطقاً ، وبعدُ:

فكانت العرب في جاهليتهم أصحاب فصاحة ، ينطقون على سجيتهم ، وتبعاً لسلائقهم اللغوية ، الذين جُبلوا عليها، فلما جاء الإسلام وانتشر في بقاع الأرض، واختلط العرب بغيرهم من الأعاجم، واضطر هؤلاء إلى تعلم اللغة العربية؛ كي يفهموا دينهم، فبدأ اللحن يتسرب إلى ألسنة العامَّة ثم الخاصّة ، فبعد ما كان اللحن في الألفاظ ، بدأ يتخذ طريقه إلى المعاني والتراكيب ، ثم بعد فترة ليست بالقصيرة ظهرت كتب التصحيح أو التصويب اللغوي، وكان أولها كتاب علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)،ثم توالت المؤلفات في التصحيح اللغوي كإصلاح المنطق لابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، ولحن العوامّ للزُّبَيدي(ت ٣٧٩هـ)، والمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) وغيرها من مؤلفات التصحيح اللغوي، وكل هذا كان سعياً للمحافظة على اللغة وإصلاح ما فسد من الألسنة ، كما أن هذا الصنيع جعل الناطقين بالعربية من عُرْب وعجم يتكلمون بلغة فصحية عارية عن الخطأ والتحريف، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين أسهموا بحظ وافرٍ في مجال حركة التصحيح اللغوي ابن هشام الخضراوي في كتابه المُفْصِح المُفْهِم والمُوَضِّح المُلهِم لمعاني صحيح مسلم ، حيث صوَّب كثيراً من الألفاظ التي وقع فيها الخطأ عند بعض اللغويين وغيرهم من المُحَدِّثين ، مع ترجيح ما صوَّبه بالدليل في أغلب الأحيان، فشملت تصويباته المستوى الصوتي، والبنيوي، والتركيبي، والدلالي، فهو قد شارك بدور لا يُنكَر في حركة التصحيح اللغوي، ومن هنا وقع اختياري على تصويباته في كتابه المُفْصِح المُفْهِم، فكان العنوان:

تصويباتُ ابنِ هشام الخضراوي(ت٦٤٦هـ) في كتابه المُفْصِح المُفْهِم والمُوَضِّح المُلْهِم لمعاني صحيحِ مُسْلم في ميزانِ النقدِ اللغوي.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب ، منها:

- اتصال الموضوع بحديث رسول الله _ ﷺ _ فأردت أن أقتبس من فيض خيره ومزيد فضله.
- بيان أن التصويب اللغوي لم يكن مقتصراً على من ألفوا في التصحيح اللغوي، بل إن كثيرا من كتب التراث اللغوي والشرعي حوت كثيراً من الملامح اللغوية التصويبية.
- براعة ابن هشام الخضراوي في التصحيح اللغوي ، حيث كان يورد الحكم على بعض الألفاظ بأنها خطأ، أو تصحيف، أو لحن ولا يصح استعماله، ويذكر الصواب الذي يجب إحلاله محل الاستعمال الخاطئ، مؤيداً ما يقول بذكر الدليل.

فانطلاقاً من هذه الأسباب استعنت بالله وعزمت على بيان تصويبات ابن هشام الخضراوي، حيث قمت بقراءة المفُصِح المُفْهِم، وتحديد مواضع ما صُوِّب فيه ، ثم درستها دراسة في ميزان النقد اللغوي.

أما عن الدراسات السابقة لبحثي هذا ، فهي:

- ابن هشام الخضراوي آراؤه النحوية والصرفية ومنهجه، للباحثة : فوزية عبدالله عتيق آل جميل، وهي رسالة ماجستير في جامعة الملك عبد العزيز، عام ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- الفكر النحوي والصرفي لابن هشام الخضراوي(ت٦٤٦هـ) من خلال كتابه المُفْصِح المُفْهِم والموضِّح المُلهِم لمعاني صَحيحِ مسلم ، د/ نبيل عوض محمد الشربيني ، وهو بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السابع، الجزء الأول ٢٠٢٢م.

وعلى كلٍّ فدراستي تختلف عن هاتين الدراستين، من حيث الهدف والمنهج والعرض، كما أنها تختلف عما قد عالجته أو أوردته من ألفاظ، فدراستي تقوم على ورود الألفاظ التي صوَّبها ابن هشام الخضراوي في شرحه لأحاديث رسول الله_ﷺ_ ودراستها دراسة نقدية لغوية ، مبينًا الوجه الأقرب للصواب في ضوء كلام اللغويين.

منهج الدراسة

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي النقدي، الذي يقوم على استقراء اللفظة وتحليلها تحليلاً وصفياً مع بيان العمل على دراسة وموازنة الألفاظ التي يصوبها ابن هشام الخضراوي مع غيره من اللغويين والمُحَدِّثين، وَمِنْ ثَمَّ الحكم على الألفاظ ، وإن كان مخالفاً لما أورده ابن هشام الخضراوي.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس متنوعة.

- **أما المقدمة** فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، و أسبابِ اختياري له، ومنهجِ البحثِ، والخُطَّةِ التي سار عليها البحث.
- وأما التمهيد، فجعلته بعنوان أضواءٌ على الإمامين مسلم، وابن هشام الخضراوي، وقسَّمْتُهُ إلى مبحثين:
- المبحث الأول: الإمام مسلم وصحيحه.
- المبحث الثاني: الإمام ابن هشام الخضراوي، وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: ابن هشام الخضراوي حياته وآثاره.
- المطلب الثاني: هدف ابن هشام الخضراوي، ومنهجه في كتابه
- والفصل الأول: بعنوان التصويب اللغوي وأثره في مقاومة اللحن، ويتضمن ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: التصويب في اللغة والاصطلاح.

- ❖ المبحث الثاني: نشأة التصويب اللغوي
- ❖ المبحث الثالث: مقياس الصواب اللغوي.
- ❖ الفصل الثاني: بعنوان دراسة الألفاظ التي صوَّبها ابن هشام الخضراوي، وضمنته أربعة مباحث:
- ❖ المبحث الأول: التصويب اللغوي في المستوى الصوتي، وفيه ثلاثة مطالب:
- ❖ المطلب الأول: الإبدال بين الصوامت(= الحروف)
- ❖ المطلب الثاني: حذف الصائت
- ❖ المطلب الثالث: التشديد والتخفيف
- ❖ المبحث الثاني: التصويب في المستوى (الصرفي= البنيوي)، وفيه أربعة مطالب:
- ❖ المطلب الأول: فعل ، وأفعل
- ❖ المطلب الثاني: المقصور والممدود
- ❖ المطلب الثالث: القلب المكاني
- ❖ المطلب الرابع: صيغ الأفعال .
- ❖ المبحث الثالث: التصويب في المستوى النحوي(= التركيبي)، وفيه مطلبان:
- ❖ المطلب الأول: الاستغناء بالشيء عن الشيء.
- ❖ المطلب الثاني: الإضافة إلى الضمير.
- ❖ المبحث الرابع: التصويب في المستوى الدلالي ، وفيه ثلاثة مطالب:
- ❖ المطلب الأول: تعليل التسمية
- ❖ المطلب الثاني: الفروق الدلالية.
- ❖ المطلب الثالث: اختلاف الرواية.

ثُمَّ الخاتمة سجَّلت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ثُمّ قمت بعمل فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضـــوعات.

وبعدُ ، فأسأل الله أن أكون قد وُفِّقت فيما عرضت ، فهذا جهد المقلّ، ولست أدعي فيه الكمال، فإنّ الكمال لله وحده، وحسبي أني اجتهدت، ولله الفضل وَالمِنَّة، ثمَّ إني أتوسَّم في أولي الفضل النصح والتوجيه، وحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب .

دكتور

رجب عبد الفتاح سالم عوض بكر

مدرس أصول اللغة بدراسات دسوق

التمهيد: **أضواءٌ على الإمامين مسلم، وابن هشام الخضراوي**

المبحث الأول: الإمام مسلم وصحيحه

أولاً : الإمام مسلم

اسمه: مسلم بن الحجاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث، وهو صاحب المسند الصحيح[١]

مولـده: ولد الإمام مسلم بمدينة نيسابور (إحدى مدن خراسان وأجملها) وكان مولده سنة مائتين وستٍ من الهجرة[٢]

وفاتـه: توفي مسلم بن الحجاج بظاهر نيسابور عشية يوم الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين[٣].

مؤلفاته: تنوعت مجالات البحث والدراسة عند الإمام مسلم من فنون الحديث وعلومه، حيث ترك ثروة هائلة تدل على تمكنه ورسوخه في مجاله، ومن هذه المؤلفات:

- أوهام المُحَدِّثِين(خ)
- الأسماءُ والكُنَى(ط)
- السؤالات عن أحمد بن حنبل(مفقود)
- طبقاتُ التابعين(ط)

---

(١) ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد/ لأبي بكر البغدادي ١٢١/١٥، تح: د/ بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، وتاريخ دمشق/ لابن عساكر ٥٨/ ٨٥ تح: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة ، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

(٢) تاريخ بغداد ١٥/ ١٢١، وينظر: مقدمة محقق كتاب المفصح المفهم ١١/١.

(٣) ينظر: الأعلام / للزركلي٢٢١/٧، نشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشرة أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

- العلل(ط)
- مشايخ شعبة(خ)
- مشايخ مالك (خ)

وغير ذلك من المصنفات التي تدل على تبحره في مجاله، فضلاً عن أثره الكبير الموسوم ب(صحيح مسلم) الذي نحن بصدد الحديث عن غريب ألفاظه، وبيان ما فيه من تصحيف وتحريف، وخطأ، ولحن وغير ذلك [١].

ثانياً: صحيح مسلم:

هو الأثر المهم الباقي من تراث الإمام مسلم، والذي بلغت شهرته الآفاق، وسار ذكره في الأمصار ، اجتهد مؤلفه في تأليفه حتى بلغ في جمعه خمس عشرة سنة... قال أحمد بن سلمة[٢]:" كتبتُ مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، وهو اثنا عشر ألف حديث "[٣] وقد امتاز " صحيح مسلم" بخصائص ومزايا، جعلت بعض العلماء يقدمه على غيره منها:

١. خلوصه للحديث دون غيره، فليست فيه استنتاجات فقهية أو أصولية أو تفريعات علمية في أي مجال، بل جعل لكل حديثٍ موضعاً يليق به.

---

(١) ينظر بقية مؤلفاته في: الأعلام / للزركلي ٢٢١/٧، ومقدمة محقق كتاب المفصح المفهم ١٣/١.

(٢) هو : أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو الفَضْلِ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، العَدْلُ، المَأْمُوْنُ، المُجَوِّدُ، رفيق مسلم في الرحلة ، تُوُفِّيَ ابْنُ سَلَمَة: فِي غرَّة جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَة سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ –رَحِمَهُ اللهُ– سير أعلام النبلاء / للذهبي ٣٧٣/١٣، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

(٣) ينظر: هذا القول في تذكرة الحفاظ/ للذهبي ٢/ ١٢٦، نشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م

٢. أن الإمام مسلم صنَّف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرى الألفاظ والسياق.

٣. أنه رسم خطة بحثه في أول " صحيحه" وذكر فيها سبب جمعه" الصحيح" وأقسام الأخبار والمنهج الحقيقي في تقدير الرواة .

وإذا كان العلماء المتخصصون يهجمون على الكثرة الغامرة من الأحاديث المختلطة من الصحيح والضعيف والموضوع يميزون منها ما يصحُّ مما لا يصح، فإن العوامَّ من الناس لا يميزون ذلك فيختلط الصحيح بالضعيف.(١)

وبعد هذه النبذة المختصرة عن الإمام مسلم وصحيحه، وما له من أهمية بالغة الأثر عند المسلمين من أهل السنة والجماعة، ويعتبرونه ثالث أصحّ الكتب على الإطلاق بعد القرآن الكريم، وَمِنْ ثَمَّ فقد توالى عليه الشُّراح ، فاستخرجوا منه الكنوز اللغوية ، والدلالات الشرعية، كما فسِّروا غامضه، ووضحوا إبهامه، وكشفوا عن مراده ، وكان لابن هشام الخضراوي دورٌ كبيرٌ في تفسير غامضه ، وَكَشْفِ المراد من ألفاظه، وبيان غريبه، والوقوف عند الشرح على ترجيح الصواب اللغوي.

(١) ينظر تفصيل أكثر في: مقدمة تحقيق كتاب المفصح المفهم ١/١٥.

المبحث الثاني: الإمام ابن هشام الخضراوي

المطلب الأول

ابن هشام الخضراوي حياته وآثاره

اسمه: هو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس ،الأنصاري الخزرجي، المعروف بابن البَرْذَعِي، وبردعة _بالدال والذال_ اسم بلدة بأقصى " أذربيجان" فتحها سلمان بن أبي ربيعة الباهلي في خلافة عثمان بن عفان_ رضي الله عنه_[١]

مولده: وُلِدَ ابن هشام الخضراوي سنة خمسٍ وسبعينَ وخمسمائة من الهجرة[٢]

وفـاته: ذكرتْ كتبُ التراجمِ أن ابن هشام الخضراوي توفّي بتونس سنة سِتّ وَأَرْبَعين وست مائَة وَقد نَيَّف على السّبْعين[٣]

مؤلفاته: عكف ابن هشام الخضراوي على التعلم حتى صار رأساً في العربية ، فصنَّف الكثير من المؤلفات تشهد بمكانته وثروته اللغوية، فصنف في النحو ثلاثة كتب تدور حول" الإيضاح" لأبي علي الفارسي، هي:

- الإفصاح بفوائد الإيضاح.
- الاقتراح في تلخيص الإيضاح وشرحه
- غُرَّة الإصباحِ في شرح أبياتِ الإيضاح

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات/ للصفدي ٥/ ١٣٢، تح: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، والأعلام / للزركلي ١٣٨/٧.

(٢) الأعلام / للزركلي ١٣٨/٧.

(٣) الوافي بالوفيات/ ١٣٣/٥، والأعلام / للزركلي ١٣٨/٧.

- ثم شرح ألفية ابن مُعطِي
- إضافة إلى كتابين في فن الصرف هما:
- فصل المقال في أبنية الأفعال
- النقض على الممتع لابن عصفور

وله نظم ونثر في الأدب، ثم المسائل في النُّخَب [١]، ومن المُؤَكَّد هنا أن هذه المؤلفات تخلو من ذكر كتاب المُفْصِحِ المُفْهِم الذي نحن بصدد الدراسة عنه، ولعل هذا كان من آخر مؤلفات ابن هشام الخضراوي الذي لم يكتبْ له الذيوع والانتشار، رغم كثرة منافعه وبروز شخصية مؤلِّفه فيه، وقد هيأ الله له من يخرجه إلى النور دون غيره من مؤلفاته، التي لم تظهر إلى النور بعد، ولكن هذه المؤلفات منها ما هو منثور في كتب اللغويين والنحويين، ولذلك فقد قام بعض الباحثين بجمع هذه المنثورات اللغوية [٢] ودراستها، حيث نقل بعض النحويين عن هذه المؤلفات التي لم تر النور بعد، مما يدل على تأليفها، إلا أنها لم تخرج إلى النور.

(١) الوافي بالوفيات ١٣٣/٥ ، والأعلام / للزركلي ٧/ ١٣٨.، ومقدمة تحقيق كتاب المفصح المفهم١/١٩.

(٢) ينظر في ذلك: ابن هشام الخضراوي وآراؤه في النحو د/ محمد عبدالله سعادة ٢/ ٣٠٣، ٣٠٤، العدد ١، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية عام ١٩٨٥م.

المطلب الثاني

هدف ابن هشام الخضراوي ومنهجه

أولاً: الهدف.

من عادة المؤلفين في كتبهم أن يبينوا الغرض أو الهدف من التأليف، وابن هشام الخضراوي في مقدمة كتابه أفصح عن الهدف من تأليفه وهو تفسير الغامض ، وبيان اللفظ الغريب، كما يقف على التصحيف والتحريف، ويُصَوِّب بعض الألفاظ ، كما يبين اختلاف الرواية ، وغير ذلك مما قد أشاد به ، حيث قال:" والغرض منه تبيين معنى الحديث وغامض معناه، وردُّ كل لفظ إلى أصله من كلام العرب ومبناه، نافياً عن فصاحته، مصححاً التغيير والتحريف، حسبما قيدته عن أئمتي الأعلام ... وفي كل حالٍ أنا معترف بالقصور والتقصير ، والعجز عن الإحاطة بالقليل... فرحم الله امرأ إن وقف به النظر على صواب أذاعه وشكره، وإن عثر به على خطأ ستره وغفره"(١)

وعلى كلٍ فالإمام ابن هشام الخضراوي ذهب إلى جمع جملة من الأحاديث النبوية الشريفة من " صحيح الإمام مسلم" مما رأى في ألفاظها الغموض والإبهام، فأراد أن يكشف عنها هذا الغموض ويبرز الإبهام ، ويكشف عنها ما قد صُحِّف وحُرِّف، فيقوم بتصويبه، ويقف على الصحيح ، ويرجح بعض الروايات على بعض بما يقضيه السياق ، وَمِنْ ثَمَّ فدلالة هذه الألفاظ تحتاج إلى إعمال فكر ، فعزم على كشف ما غمض واستبهم واستعصى منها على الفهم، مستعيناً على تفسير الغريب إما بالقرآن الكريم تارة، أو بالسنة النبوية الشريفة، أو بأقوال العرب شعراً ونثراً، فما قام به هو حركة تصحيح لغوي جديرة بالدراسة.

---

(١) مقدمة المفصح المفهم١/٧٧،٧٨.

ثانياً : المنهج الذي سار عليه ابن هشام الخضراوي.

لكل مُؤَلِّف منهج يسير عليه في كتابه ، ويتبع فيه نظام شرحه، ولكن ابن هشام الخضراوي خلا كتابه المُفْصِح المفْهم من منهج يسير عليه، إلا أنه اختطَّ منهجاً في تفسير اللفظ الغريب:

- حيث التزم في ترتيب الكتاب على الحروف المغربية، والترتيب كما يلي: (أ_ ب_ ت_ ث_ ج_ ح_ خ_ د_ ذ_ ر_ ز_ ط_ ظ _ك_ ل _م_ ن_ ص_ ض_ ع_ غ_ ف_ ق_ س_ ش_ هـ_ و_ ي) عدا ذلك لم تقدر أن تحدد له رؤية منهجية إلا بالاطلاع والبحث والتنقيب.
- طريقة تفسيره للألفاظ :

١_ كان يعتمد على موضع الشاهد في الحديث ، ثم يقوم بتفسير اللفظ الغريب مع بيان المراد منه دون تطويل، وهل وقع فيه تصحيف أو خطأ أو غير ذلك، ومثال ذلك ما ورد في الحديث **الشريف ففيه: (يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ _عَزَّ وَجَلَّ_ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ...)**[١] ، قال ابن هشام الخضراوي:" كَنَفَهُ: أي: ستره وعفوه وعطفه ، وقال أحد المُصَحِّفِينَ (كتفه) وليس بشيء "[٢]

٢_ كان في بعض الألفاظ يطيل الشرح ، مع بيان اختلاف الروايات في الحديث ، مع ردِّ الرواية الضعيفة، مؤيداً ترجيحه بأن السياق والقرائن تدفعها، ومثال ذلك: في حديث الإسراء برسول الله _ﷺ_ : **(قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤَ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ...)**[٣] ، قال

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢١٢٠ برقم ٢٧٦٨ تحت باب قبول توبة القاتل...

(٢) المفصح المفهم ٢/ ٣٤١.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٤٨، برقم ١٦٣ تحت باب الإسراء برسول الله _ﷺ_.

ابن هشام الخضراوي:" جَنَابِذُ: بجيم مفتوحة وبعدها نون وألف وباء بواحدة ، الجنابذُ جمع(جُنْبُذة) وهي القُبَّة، هكذا أثبت في صحيح مسلم، وروي غيره (حَبَائِل) وهو تحريف وتصحيف لا محالة، وإن كان قد فُسِّرَ بأشياء تتوجه، ولكن السياق والقرائن تدفعه"(١)

- اعتمد ابن هشام الخضراوي في شرحه على الضبط بالحروف خشية التصحيف، ومن ذلك ما أورده في الحديث: **(كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ ...)**(٢) قال ابن هشام الخضراوي:" (حَبْلاً) بحاء غير معجمة مفتوحة وباء ساكنة ، وهو ما استطال من الرَّمْل وعَظُم، وجمعه: (حِبَال)، ومن روي (جبلاً) بالجيم فهو تصحيف"(٣) ، وَكَثُرَ هذا عند شرحه.
- كان في شرحه للفظ الغريب في الحديث، يستشهد عليه بالقرآن الكريم، ومن ذلك في الحديث: (**لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ...**)(٤) قال ابن هشام الخضراوي: "الأَوسُق: جمع: وَسْق ، وتجمع على أَوسَاق، والوَسْقُ: الجمع ، يُقَالُ: وَسَقَ بمعنى: ضمَّ وجمع ، قال الله تعالى: ﴿ **وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ** ﴾ (الانشقاق: ١٧) ، وَيُقَالُ منه: أَوسق ، والأولُ أفصحُ وأعرفُ"(٥) ، كما يستشهد بالقراءة القرآنية ،حيث قال: وَقُرِئ في كتاب الله _ تعالى ﴿ **مَاوَدَّعَكَ** ﴾ (الضحى: ٣) مخففة الدال"(٦)

---

(١) المفصح المفهم ١/ ٣٧١.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٨٨٦/٢، برقم ١٢١٨، تحت باب حجة النبي _ ﷺ_.

(٣) المفصح المفهم ١/ ٥٠٨.

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٦٧٣/٢، برقم ٩٧٩تحت باب كتاب الزكاة.

(٥) المفصح المفهم ٤/ ٢٤.

(٦) المفصح المفهم ٤/ ٢٣.

- كان يعتني ببيان التصحيف والتحريف، وأمثلة التصحيف كثيرة في ثنايا البحث، كما كان لا يفرق بين المُصَحَّف والمُحَرَّف ، فهما عنده شيء واحدٌ [١]، وهذا ظاهر فيما أورده عند شرحه ، ففي حديث الإسراء برسول الله ـ ﷺ ـ : **(قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤَ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ...)**[٢] ، قال ابن هشام الخضراوي: "جَنَابِذُ: بجيم مفتوحة وبعدها نون وألف وباء بواحدة ، الجنابذُ جمع(جُنْبُذة) وهي القُبِّة ، هكذا أثبت في صحيح مسلم، وروي غيره (حَبَائِل) وهو تحريف وتصحيف لا محالة، وإن كان قد فُسِّر بأشياء تتوجه، ولكن السياق والقرائن تدفعه"[٣]
- تخطئة اللغويين وَذِكر أوهامهم دون ورود أسمائهم ، **ومن ذلك ما في ورد في حديث رسول الله ـ ﷺ ـ (...هِيَ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا...)**[٤] قال ابن هشام الخضراوي:" الخَلَى: مقصور: الرَّطْب وهو الأخضر من

(١) استعمل أهل العربية مصطلحي التصحيف والتحريف مترادفين أحياناً، ومختلفين أحياناً أخرى، ولكن الشائع في الاستعمال هو تخصيص التصحيف بالتغيير بين الحروف المتشابهة ، والتي يفرق بينها بالنقط ، مثل الدال والذال، والسين والشين ، والباء والتاء... والتحريف خاص بتغيير حرف مكان حرف يشبهه في الرسم كالدال = واللام، والنون والزاي ، والغين والفاء. التطريف في التصحيف / للسيوطي ص ٧، تح: د/ علي حسين البواب ، نشر: دار الفائز: الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٤٨، برقم ١٦٣ تحت باب الإسراء برسول الله ـ ﷺ ـ.

(٣) المفصح المفهم ١/ ٣٧١.

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٩٩٤/٢، برقم ١٣٦٦، تحت باب فضل المدينة.

الحشيش ، ومعنى(يختلي) يقطع، اختليت الخلى: قطعته ، ومن مدَّ الخَلَى من الرواة فقد وهم "[١]

- كان يعتمد على مصادر كثيرة لاستقاء مادته عند الشرح، فقد اعتمد على النقل عن أئمة اللغة والمُحَدِّثين، فقد تبين عند الشرح أنه ذكر كتباً بعينها، فعند شرح لفظ(غفا) تبين أنه نقل عن الخليل(ت١٧٥هـ) في العين [٢]، كما نقل في شرحه لكتاب المُفْصِح المُفْهِم بصفة عامّة عن سيبويه (ت١٨٠هـ)[٣]، والفراء(ت٢٠٧هـ) [٤] وعن أبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ)([٥]) ، وعن الأصمعي (ت٢١٦هـ)[٦] ، وعن القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) في غريب الحديث[٧]، وابن دريد (ت٣٢١هـ) في الجمهرة[٨] ، بل ونقل عن الزُبَيدِّي(ت٣٧٩هـ) في لحن العوام[٩]، وعن الجوهري (ت٣٩٣هـ) [١٠] كما كان ينقل عن البكري (ت٤٨٧هـ) في معجم ما استعجم [١١] والخطابي (ت٣٨٨هـ) في غريب

---

(١) المفصح المفهم ٢/٣٣.

(٢) المفصح المفهم ١/ ٣١٥، ١/ ٢١٧، ٢/ ١٦٧، ٢/٣٨٣، ٣/٥٢، ٣/ ١٧٣، ٣/٤٧٤.

(٣) المفصح المفهم ٢/٢٦٠.

(٤) المفصح المفهم ٢/ ٣٦٠.

(٥) المفصح المفهم ٣/ ٨٠.

(٦) المفصح المفهم ١/ ١٤٧، ٢/ ٢٦٤، ٢/٤٠٩.

(٧) المفصح المفهم ١/ ٢١٧، ٣/ ٤٣٥.

(٨) المفصح المفهم ٢/ ١٦٧، ٢/ ٣٠٦.

(٩) المفصح المفهم ١/١٠٤.

(١٠) المفصح المفهم ١/ ١٢٣.

(١١) المفصح المفهم ١/ ١٠٢.

الحديث[١]، وعند تصحيح الرواية وذكر الصواب اللغوي يعتمد في بعض الأحيان على ما أورده القاضي عياض(ت ٥٤٤هـ) في مشارق الأنوار، دون التنويه إلى ذكر اسمه في الشرح ، وتبين هذا عند الدراسة والتحليل، وهذا ما سيجده القارئ عند قراءته للبحث.

وعلى كلٍ فهذه أبرز ملامح منهج ابن هشام الخضراوي ومصادره، حيث احتوى الكتاب على مادة علمية غزيرة، وسبب ذلك نقله عمن سبقه من اللغويين، وهذا ينبئ عن مدى استفادة ابن هشام الخضراوي بمن سبقه، وقدر اطلاعه على علوم سابقيه، إذ لم يكن ينقل عن سابقيه فحسب، بل دامت خبرته ، وظهرت شخصيته في تفسير كل غامض ، وبيان غريب، واختلاف رواية ، وتصحيح تصحيف، فهو شارح مثمر لم يكتف بنقل ما رواه عن اللغويين، وإنما كان يناقشهم ويتصدى لهم بالحجة والبرهان، ومن هنا فقد أسهم بحظ وافرٍ في حركة التصحيح اللغوي.

(١) المفصح المفهم ١/ ٤٦١.

الفصل الأول: التصويب اللغوي وأثره في مقاومة اللحن

المبحث الأول: التصويب في اللغة والاصطلاح

التصويب في اللغة: وردت مادة (صوب) في المعجمات العربية ، بأنها نقيض الخطأ، ففي العين ، قال الخليل(ت١٧٥هـ):" والصواب: نَقيض الخَطَأ "[١] ، وذهب ابن فارس(ت٣٩٥هـ) في تركيب (صوب) إلى هذا في قوله:" الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصَّوَابُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ نَازِلٌ مُسْتَقِرٌّ قَرَارَهُ. وَهُوَ خِلَافُ الْخَطَأِ."[٢]

وعلى ما ورد في المعجمات العربية يتضح أن المراد بالتصويب اللغوي: هو تصحيح الخطأ وإزالته ، وتصويب كل ما يمكن تخريجه بوجه من الوجوه واستقرار قراره وجعله صواباً حتى يثبت في القول والفعل.

وفي الاصطلاح: هو الكلام المتفق مع ما يتطلبه العرف اللغوي للجماعة اللغوية، التي ينتمي إليها المتكلم... والخطأ هو ما يخالف هذا العرف الجماعي"[٣]

---

(١) العين/ للخليل ٧/ ١٦٦ (ص و ب) تح : د / مهدي المخزومي، د / إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) مقاييس اللغة/ لابن فارس ٣/ ٣١٧(ص و ب)، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر
عام: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣) اللغة بين الفرد والمجتمع / لجسبرسن الدانمركي ص ١٢٣، ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب، نشر : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م. ، وينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص ٥٠. نشر: الدار القومية للطباعة _ القاهرة_ ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.

وعلى كلٍّ فالتصويب اللغوي هو ما يؤيده الاستعمال العام لمتكلم اللغة، ويكون هذا الاستعمال ضمن وضع قواعدها، مع مراعاة رفض الخطأ في الاستعمال، كما أن التصويب الذي أورده ابن هشام الخضراوي يشمل ألفاظ اللغة في كل مستوياتها: سواءً كانت صوتية، أو صرفية ، أو نحوية ، أو دلالية.

المبحث الثاني: نشأة التصويب اللغوي

نشأة التصويب اللغوي

كانت العرب في جاهليتهم أصحاب فصاحة ، ينطقون على سجيتهم، وتبعاً لسلائقهم اللغوية ، الذين جُبلوا عليها، فلما جاء الإسلام وانتشر في بقاع الأرض، واختلط العرب بغيرهم من الأعاجم، واضطر هؤلاء إلى تعلم اللغة العربية؛ كي يفهموا دينهم، فبدأت ظاهرة اللحن، والعرب الأوائل " الصواب اللغوي كان طبعاً فيهم فطرتهم عليه حكمة الله ، وصاغتهم وفق أنساقه ومعالمه وضوابطه... كما كان الصواب اللغوي على مستوى جميع النظم اللغوية ، صوتياً وصرفياً ونحوياً وأسلوبياً ودلالياً، هو في كل أولئك قد نشأ فنا قبل أن يكون علماً...وكان ذلك طبعاً فطرت عليه العرب من قديم جدا ومرنت على التزامه ألسنتهم، من قبل أن تلتف أنامل أي عالم لغوي ، للخوض في ضوابط اللغة "[١]

وقد " تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى فرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون ، وكثير من هؤلاء لم يكونوا يستطيعون إخراج حروف الحلق والإطباق بالدقة المعروفة في العربية من مخارجها

(١) من ومضات الحس اللغوي عند العرب في آفاق العبارة والأسلوب د/ عبد الحكم صالح سلامة، بحث مستل من حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد السابع عشر_ المجلد الثاني ص٩١٣، عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

،فاستعاضوا عنها بحروف أخف على ألسنتهم ، ...ومن هنا نشأ التحريف واختلاط الكلمات ما لا مناص عنه في التفاهم العادي"[١]

ثم إن الانحراف عن سنن الفصحي ، والوقوع في ما يسمى باللحن كان بسبب امتزاج العرب بغيرهم من الشعوب كما ذكرت، وحسبي في ذلك ما أورده الزُّبَيدِي(ت ٣٧٩هـ) في قوله: "ولم تزل العرب العاربة في جاهليتها وصدر من إسلامها ، تَنْزع في نطقها بالسجية ، وتتكلم على السَّلِيقِيَّة ، حتى فُتحت المدائن، ومُصرت الأمصار ، ودُوِّنت الدواوين ، فاختلط العربيُّ بالنَّبَطِي، والنَّقي الحجازي بالفارسي ، ودخل الدينَ أخلاطُ الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام "[٢]

ويبدو من هذه الأقوال أن " العرب الخُلَّص لم يكن اللحن من طبيعتهم... وأن الإسلام قد نقلهم إلى أرض واسعة ، امتزجت فيها ألسنتهم بألسنة أقوام كثيرة ... وقد تسرب الخطأ من العامّة إلى الخاصّة من العلماء والأدباء والخطباء والشعراء "[٣]

ولم يخل زمن النبي_ ﷺ_ من اللحن ، فيشير الحديث الشريف الذي رواه الحاكم وصححه عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ _رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ_ قَالَ: سَمِعَ

(١) العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) / ليوهان فك ص٢٤٥، نشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.، وينظر: معجم صحيح لحن العامة د/ وائل محمد رياض كريم ص ١٢ نشر : دار وجوه المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ٢٠١٧م.

(٢) لحن العوام / لأبي بكر الزبيدي ص٥٩، تح: د/ رمضان عبد التواب ، نشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

(٣) حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د/ محمد رضا حمادي ص ١١، ١٢، نشر : وزارة الثقافة والإعلام : الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.

النَّبِيُّ _ ﷺ_ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ _ﷺ_: «أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ» [(١)]، وهذا الحديث يفسر خطورة اللحن ، وهو حثٌّ من النبي _ﷺ_ على إرشاد صاحبه إلى الصواب، وعدم اللحن ، لأن السليقة السليمة تنفر من اللحن، ولهذا نجد عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_ ينكر اللحن أشد الإنكار ، فلقد مرَّ على قوم رموا فأساءوا الرمي ، فعاب عليهم فقالوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا قَوْمٌ مُتَعَلِّمِينَ، فَقَالَ: «لَحْنُكُمْ عَلَيْنَا أَشَدُّ مِنْ سُوءِ رَمْيِكِمْ» ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ_ ﷺ_يَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَءًا أَصْلَحَ مِنْ لِسَانِهِ» "[(٢)]

ولنشأة اللحن فضل كبير في تقعيد اللغة، فقد ذهب بعض العلماء ممن غاروا على لغتهم إلى تصويب هذا اللحن، وشغلوا أنفسهم بجمع صحيح اللغة ، ولذلك نجد أبا بكر الزُّبيدي(ت٣٧٩هـ) يذكر من قام بهذا التصويب في قوله:" فكان أوَّلَ من استدرك ذلك، وحاول إصلاح فساده (أبو الأسود الدؤلي) فألَّف أبواباً من النحو، ذكر فيها عوامل الرفع والنصب والجر والجزم، ودلَّ على الفاعل والمفعول والمضاف... ثُمَّ فشا اللحن بعد ذلك، وكثر بقدر اختلاط الناس وكثرتهم ... فاقتفى أثر أبي الأسود الدؤلي فيما ألَّفه، جملة ممن أخذ عنه... حتى انتهى ذلك إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ففتح أبواب النحو... ثمَّ ألف من بعده من أهل العلم في النحو

(١) الحديث في المستدرك على الصحيحين/ للحاكم النيسابوري ٤٧٧/٢ ، برقم ٣٦٤٣، تح: مصطفى عبد القادر عطا نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٢) ينظر: الإيضاح في علل النحو / للزجاجي ص٩٦ ، تح: د/ مازن المبارك ، نشر: دار النفائس _ بيروت_ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م. والحديث في مسند الشهاب/ للقضاعي ١/ ٣٣٨ ، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٦م.

والغريب وإصلاح المنطق ، على قدر الحاجة، وبحسب الضرورة ، تحصيناً للغتهم ، وإصلاحاً للمفسد من كلامهم..."[١]

وعلى ما سبق يتضح أن الصواب اللغوي كان حساً معهودا في طباع العرب الأوائل، فهو فطرة نقية عبقة بإبداعات السليقة اللغوية، وقد وهبهم الله القدرة على تذوق الإبداع في جميع فنون القول، ومن هنا قيَّد الله أئمة يقفون على تصويب ما وقع فيه الخطأ، فبدأوا يألفون كتباً لمعالجة اللحن والتصويب ، والتنبيه على غلط العلماء ، وتشير إلى وجه الفصاحة والصواب، بل إلى تنقية اللغة من كل شاردة أو تصحيف أو تحريف أو غير ذلك، وتلك هي حركة التصويب اللغوي.

المبحث الثالث: مقياس الصواب اللغوي

المقصود بذلك أن لكل لغة ، وكل لهجة مستوى صوابياً خاصّاً، يقوم على أساس الحكم بالصحة أو الخطأ [٢]، ومن الأهمية بمكان ونحن ندرس كتب السابقين أن نحاول تحديد المقاييس التي يتم على أساسها الحكم بأن هذا الاستعمال خطأ أو صواب.

أولاً : مقياس الصواب اللغوي لدى القدماء.

فالتصويب اللغوي لابد فيه من الاعتماد على معايير واضحة؛ لأنَّ تخطئة الصواب لا يقل خطراً عن الخطأ نفسه، ولكن يبدو أن الذين" ألفوا في اللحن قديماً وحديثاً لم يتفقوا على مقياس محدد، يرجعون إليه في تحديد الخطأ والصواب ، وإنما انقسموا إلى فريقين: فريق متشدد يقف عند

(١) لحن العوام ص ٥٩، ٦٠.

(٢) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص ٤٣.

الأفصح، ويرفض ما عداه ، وفريق متساهل يجيز كل صيغة سُمِعتْ عن العرب، ويعترف بكل لفظ ورد في المأثور من شعرهم ونثرهم"[١]

ولكن هذا لا يكفي لمعيار الصواب اللغوي ، فلابد من التتبع الاستقرائي لبعض المؤلفين في كتب العربية للوقوف على مقياس الصواب اللغوي؛ لأن " تحديد هذا المستوى الصوابي ضرورياً في كل لغة... فهو أكثر ضرورة بالنسبة لكتب السابقين التي وقع فيها اللحن، إذ إن كثيراً من مسائل الخلاف بين اللغويين حول ما يجوز ومالا يجوز سببها الاختلاف في تحديد المستوى الصوابي"[٢]، بل إن " كلمة علماء اللغة لم تتفق في مقياس الصواب اللغوي، فقد انقسموا فريقين: فريق متشدد لا يقبل إلا الأفصح ويعد ما دونه خطأ وعلى رأسه الأصمعي ، وفريق متساهل يقبل كل ما ورد عن العرب فكله عنده حجة ، وعلى رأسه أبو زيد"[٣]

ويؤيد هذا ما ورد في المزهر :" قال أبو حاتم: كان الأصمعي يقولُ أفصح اللغات ويُلغي ما سواها وأبو زيد يجعلُ الشاذ والفصيح واحدا فيجيز كلَّ شيء قيل، قال: ومثال ذلك أن الأصمعي يقول: حزَنَنِي الأمر يَحْزُنني ولا يقول أحزنني، قال أبو حاتم: وهما جائزان لأن القراء قرءوا﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) ولا يُحْزِنهم جميعاً بفتح الياء وضمها"[٤]

---

(١) فصول في اللغة والنقد د/ نعمة رحيم العزاوي ص٦٢، نشر: المكتبة العصرية، بغداد، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص ٤٣. بتصرف.

(٣) مقدمة محقق غلط الضعفاء من الفقهاء / لابن بري ص ٣٩، تح: د/ محمد رياض كريم ، التركي للكمبيوتر، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للسيوطي ١/ ١٨٥، تح: فؤاد علي منصور، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

ونحن أمام فريقين أحدهما يتشدد في اللغات ، والآخر يقبل كل ما ورد عن العرب، ومن الفريق المتشدد الذي لا يقبل إلا الفصيح ، فثعلب(ت٢٩١هـ) في فصيحه حيث قال:" ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن "[١] وقد وافقه ابن مكي الصقلي(ت٥٠١) في قوله:" ويشددون الميم من الدَّمّ ، والصواب تخفيفها، وقد جاء فيه التشديد ولكنه لغة ضعيفة"[٢] وابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) في تقويم اللسان لا يقبل إلا الفصيح في قوله:" وإن وُجِد لشيء مما نهيت عنه وجه فهو بعيد ، أو كان لغة فهي مهجورة "[٣]

وعلى العكس من ذلك فهناك فريق من العلماء رفض هذا التشدد ، وأجاز كل ما تكلمت به العرب ، وما قيس على كلام العرب فهو صواب، فقد توسع الشهاب الخفاجي في شرحه لدرة الغواص ، فنجده يحتج بكل لغات العرب ، إن كانت شاذة أو قليلة ، فقد ردَّ على الحريري عندما خَطَّأ كلمة (مبيوع) قال: وليس كما قال : فقد سمع من العرب مبيوع ومعيوب على خلاف القياس "[٤]، وهذا ابن جني(ت٣٩٢هـ) يتوسع في مقياس الصواب اللغوي ، ولا ينكر اللغة الضعيفة ما دامت سمعت من العرب، حيث قال:" فإذا كان الأمر في اللغة المعوّل عليها هكذا، وعلى هذا فيجب

(١) الفصيح ص٢٦٠، تح: د/ عاطف مدكور ، نشر: دار المعارف.

(٢) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص١٩١، تح: د/ عبد العزيز مطر، نشر: دار المعارف ، القاهرة.

(٣) تقويم اللسان / لابن الجوزي ص٥٧، تح: د/ عبد العزيز مطر ، نشر : دار المعارف، الطبعة: الثانية.

(٤) شرح درة الغواص / للشهاب الخفاجي ص١/ ٢٦٧، تح : د/ محمد رياض كريم _ رسالة دكتوراه_ كلية اللغة العربية بالقاهرة.

أن يقل استعمالها، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها، إلّا أن إنسانًا لو استعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين. ... فالناطق على قياس لغةٍ من "لغات العرب" مُصِيبٌ غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه"(١)

وعلى كلٍّ فالذي نفهمه من الفريق الثاني هو أن ما سمع عن العرب لا يُخطَّأ ، فهناك مشهور وأفصح في الاستعمال دون الإنكار لغيره ، وهذا هو الرأي الذي يؤخذ به في مقياس الصواب اللغوي ونعتمده نحن؛ إلا أن يكون اللفظ خارجاً عن نطاق وقواعد ومقاييس العربية، فإننا في القرآن الكريم نحتجّ بقراءاته المتعددة، فكل ما قُرِئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ، أو أحاداً ، أو شاذاً، فيجوز الاستشهاد بالقراءات الشواذ إذ لم تخالف قياساً معلوماً ، وكذلك الحال في بعض الألفاظ التي فيها فصيح وأفصح ، وغير ذلك إلا أننا نتكلم بأجود اللغتين كما يقول ابن جني، دون إنكارٍ للأخرى لقلة استعمالها، فما دام سمعت اللغة الضعيفة من أحد العرب ، فلا يجوز إنكارها، والحكم عليها بأنها لغة شاذة أو مَرْذُولَة.

ثانياً: نظرة المحدثين لمقياس الصواب اللغوي.

أما المحدثون من علماء العربية فلهم أساس على الوضع الذي جرى عليه القدماء في وضع قواعدهم ، وتحديد زمان الاحتجاج ومكانه، وفي مستوى الصواب والخطأ في الألفاظ العربية، فـ د/ إبراهيم أنيس يرى أن اللغويين العرب" قصروا السليقة اللغوية على قوم معينين، وقصروها على بيئة معينة، فنشأ في مخيلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان... كما لو أنهم لم يسمعوا بما روي من أن الرسول _ ﷺ_ حين سمع أن منافقاً نال من عروبة سلمان الفارسي ، دخل المسجد مغضباً،

(١) الخصائص ٢/ ١٤.

وقال: أيها الناس إن الرب واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[١]

وكلام د/ إبراهيم أنيس هذا يذكرني بما توجَّه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في كتابه الشعر والشعراء ، من أن قصر السليقة اللغوية والاحتجاج اللغوي لا يخصّ قوماً دون قوم ، ولا زمناً دون زمن، وها هو ذا ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) يقول:" ولم يَقْصُرِ الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قومًا دون قومٍ، بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده فى كلّ دهرٍ، وجعل كلّ قديم حديثًا فى عصره..."[٢]

ويتساءل د/ أنيس عن معيار المستوى الصوابي فيقول:" وللحكم على ما يُسَمَّى بالصواب والخطأ في اللغة ، يجدر بنا ألا نقول هل هذا الاستعمال مألوف معهود في اللغة؟ أو هل يوافق قواعد النحاة واللغويين كما استنبطوها لنا؟ ، بل الواجب حين نسمع قولاً ونريد الحكم عليه أن نتساءل: هل استخرج هذا المتكلم مثل هذا القول من حافظته؟، أو كونه هو بنفسه، وعلى أي قول قاس هذا"[٣]

وعلى كل فالمأخوذ من الكلام هو كيفية تطبيق هذا المقياس، فبعض العلماء يشدد، فيقبل الأفصح ويترك ما عداه ، وبعضهم يتساهل فلا يريد إنكار اللغة الضعيفة ما دامت سمعت من العرب ، والذي نميل إليه هو تحديد مقياس دقيق لا يؤثر على سلامة العربية، من ناحية ، أصواتها

(١) من أسرار اللغة د/ أنيس ص٣٦،٣٧، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: السادسة ١٩٧٨م.

(٢) الشعر والشعراء/ لابن قتيبة ١/ ٦٤، نشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

(٣) من أسرار اللغة ص ٤٢.

وبنيتها وتراكيبها ودلالتها، كما يجب " مراعاة التطور التي تخضع له اللغة ، بوصفها ظاهرة اجتماعية متطورة ، مع حراسة هذا التطور ، بحيث تظل لغتنا_ مع تطورها_ محافظة على طابعها المميز، وخصائصها الأصلية"[١]

وبعد هذا لا بدَّ من استقراء الألفاظ التي نصَّ ابن هشام الخضراوي على وقوع التصحيف فيها تارة، والغلط تارة أخرى ، والفصيح ، والأعلى في الكلام ، ثم تُصَنَّفُ هذه الألفاظ وفق معطيات الدرس اللغوي الحديث ، إلى أصوت ، وبنية ، وصرف ، ودلالة، فيتضح بهذا ما صححه ابن هشام الخضراوي، مع عرض آراء السابقين له واللاحقين، لكي تتبين جهوده في الألفاظ التي صوَّبها.

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص ٥١.

الفصل الثاني: دراسة الألفاظ التي صوَّبها ابن هشام الخضراوي

المبحث الأول: التصويب على المستوى الصوتي

المطلب الأول

الإبدال بين الصوامت (= الحروف)

من الظواهر اللغوية المقررة عند اللغويين القدماء والمحدثين، وقوع الإبدال بين الكلمات المتقاربة مخرجاً أو صفة ، وهو تطور طبيعي في أصوات كل لغة وهو في العربية كثير مشهور، كما أنه من سنن العرب كما يقول ابن فارس(١)

فالإبدال في اللغة:" جعل شيء مكان شيء آخر، يُقَالُ: أبدَلْتُ الخَاتم بالحلقَة: إِذا نَحَّيْتَ هَذَا وَجعلت هَذَا مَكَانَهُ، وَبَدَّلْته تَبْدِيلًا بِمَعْنَى غَيَّرْت صُورَتَهُ تَغْيِيرًا "(٢)

وفي الاصطلاح:" جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين، أو حركة مكان أخرى مع بقاء المعنى واحداً"(٣)

وفي كتاب ابن هشام الخضراوي _ المفصح المفهم _ كثير من الكلمات التي نبَّه علي خطئها ، وقام بتصويبها، كما أني وجدت في هذه

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية / لابن فارس ١٥٤، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة/ للأزهري ٩٣/١٤، تح: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت_ الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، و مقاييس اللغة /لابن فارس ١/ ٢١٠(ب د ل).

(٣) المقتضب في لهجات العرب د / محمد رياض كريم ص١٢١، مطبعة التركي بطنطا، عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. وينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص ٢٢٠.

الدراسة صلة صوتية بين الكلمة الأصلية، وبديلتها في أغلب الأحيان ، فجمعت هذه الكلمات ، وربطت بين كل صوتين متقاربين في المخرج ، ثم تحدثت عن الصلة بين الصوتين المتقاربين، ثمَّ عرضت ما ذكره ابن هشام الخضراوي من تصويب للكلمات على كتب اللغة ، وكتب اللحن ، وأصحاب الحديث حتى يتسنى لي صدق ما صوَّبه وصححه وأزال الخطأ عنه.

وهاك هي الألفاظ التي صوَّبَها ابن هشام الخضراوي:

❖ بين العين والغين

قرر اللغويون القدامى والمحدثون أن العين تخرج مع الحاء من وسط الحلق [١]، أما الغين فقد حدَّد علماء اللغة أنها تخرج: من أدنى الحلق[٢]، وذهب بعض علماء الدرس الصوتي الحديث إلى أنَّ مخرج (الغين ومعه الخاء) من أقصى الحنك[٣]، ولعل سبب الخلاف بينهما مرده التسمية، فلعل ما سماه الأقدمون أدنى الحلق، هو ما يسميه المحدثون (مؤخر اللسان= أقصى اللسان).

ولما كان الإبدال يقع بين هذين الحرفين لتقاربهما، مع اتفاقهما في المعنى، وقع التصحيف والخطأ أيضاً فيهما، وهو ما صوَّبه ابن هشام

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وعلم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، د/ عبدالله ربيع ص ٢٦٨.، ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص٢٤١.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣، ، وسر الصناعة / لابن جني ١/ ٦٠.، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ السعران ص١٣١، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.

(٣) أقصى الحنك ، ويسمى أقصى اللسان، ومؤخر اللسان. فهذه مصطلحات مترادفة ، لدلالتها على شيء واحد، ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ د/ محمود السعران ص١١٥.

الخضراوي، فمن الإبدال بينهما أي_ العين والغين_ ما أورده أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) في قوله:" وَيُقَالُ : عَلثَ الطَّعامَ يَعلِثُهُ عَلْثاً، وغَلَثَهُ يَغْلِثُهُ غَلْثاً، إذا خلط الشعير بالحِنْطَة، أو الحِنْطَة بغيرها مِنْ أيْ شيء كان، وهو العَلِيثُ والغَليثُ "(١)

ومما صوَّبه ابن هشام الخضراوي في شرحه لحديث رسول الله _ ﷺ_ :

١_(الغَشْيّ _ العَشِيّ)

في الحديث: (...حَتَّى تَجَلَّانِي الْغَشْيُ، فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي...)(٢)

قال ابن هشام الخضراوي:" الغَشْيُ: أي: الغشاوة ، ويروى (الغَشِيُّ)، وكلاهما بمعنى، وقد روي (العَشِيّ) بعين مهملة وهو تصحيف"(٣)

أنكر ابن هشام الخضراوي(العَشِيّ) بالعين المهملة، وذكر أنها تصحيف(للغشيّ)، وقد سبقه إلى هذا القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحت فصل الاختلاف والوهم، فقال: "(وَقد تَجَلَّانِي الْغَشِيُّ) كَذَا ضبطناه عَن أَكْثَرهم فِي الْأُمَّهَات بِفَتْح الْغَيْن وَكسر الشين وَتَشْديد الْيَاء وَكَذَا قَيده الْأَصيلِيّ وَرَوَاهُ بَعضهم الغشي بِسُكُون الشين وَتَخْفِيف الْيَاء وهما بِمَعْنى

(١) الإبدال / لأبي الطيب اللغوي٢/ ٢٩٨، تح: عز الدين التنوخي، دمشق ، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٦٢٤ برقم ٩٠٥ تحت باب ما عرض على النبي _ ﷺ_.

(٣) المفصح المفهم ١٧٧/٣.

يُرِيد الغشاوة يُقَال بِالْفَتْح وَالْكَسْر ... ورويناه عَن الْفَقِيه أبي مُحَمَّد عَن الطَّبَرِيّ الْعشي وَلَيْسَ بِشَيْء"(١)

كما وصف السيوطي(ت٩١١هـ) رواية (العشي) بأنها تصحيف ، في قوله:" ... الغشي هُوَ بالغين الْمُعْجَمَة وَهُوَ خَفِيف الإغماء قَالَ القَاضِي عِيَاض والقرطبي وَوَقع عَن الطَّبَرِيّ بِالْعينِ الْمُهْملَة مَعَ سُكُون الشين وَهُوَ تَصْحِيف"(٢)

وعلى كلٍّ فيتضح أن إنكار ابن هشام للفظ (العشي) في رواية الحديث قد سبقه إليه بعض اللغويين، ووافقه فيه بعضهم، ولذا لم يقبل رواية العين ، ووصفها بالتصحيف؛ لأن المعنى لا ينقدح عليها، ولذا قَبِلَ (الغَشِيّ) بفتح الغين وكسر الشين وتشديد الياء، كم قَبِلَ (الغَشْي) بسكون الشين وتخفيف الياء ، فكلاهما بمعنى، واستنكر رواية (العشي) لمخالفتها للمعنى.

٢_ (يَثْلَغُوا _ يَثْلَعُوا) وفي الحديث: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً...)(٣)

قال ابن هشام الخضراوي:" يَثْلَغُوا: أي: يشدخوه، يُقَالُ مِنْه: ثَلَغَ يَثْلَغُ ثَلْغَاً : شدخ، والمُثَلَّغ: الرُّطَب يسقط من النخلة فينشدخ، وروي (يفلغوا) بالفاء والغين المعجمة ، والمعنى واحد، وروي في غيره (يفلعوا) بالفاء والعين المهملة ومعناه : يشقون، يُقَالُ مِنْهُ : فَلَعْتُ الشيءَ

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ للقاضي عياض ٢/ ١٣٩ ، نشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٢) التطريف في التصحيف ص٦٥.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢١٩٧، برقم ٢٨٦٥ تحت باب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ.

أَفْلَعُهُ فَلْعًا، وفلَّعْتُه أُفَلِّعُهُ تفليعاً، وتَفَلَّعتْ البطيخة: تشققت ، وقد روي (يثلعوا) بالثاء والعين المهملة وهو تصحيف لا معنى له ، وقد روي (يقلعوا) بالقاف والعين المهملة ، وأحسبه تصحيفاً ، ولكن له معنى ، أي يزيلونه من الجسد ، والصحيح المشهور ما بُدِئ به"[١]

تعددت الروايات في هذا الحديث ، وذكر ابن هشام أن المشهور من هذه الروايات ما بُدِئ به ، وهو (يثلغوا)، وكذلك (يفلغوا) بالفاء والغين المعجمة، على التبادل لقرب مخرج الحرفين، واتحاد المعنى ، (ويفلعوا) على الإبدال من (يفلغوا) لقرب مخرج العين من الغين، وأن ما دون ذلك تصحيف ، وما أورده ابن هشام الخضراوي من تصويب قد سبقه إليه القاضي عياض(ت ٥٤٤هـ) في قوله:" يُثْلَغُ رَأسه على مَا لم يسم فَاعله بغين مُعْجمَة وَلَا وَجه لمن رَوَاهُ بِالْمُهْمَلَةِ أَي يشدخ ويفضخ..."[٢]، كما وصف(يقلعوا) بالقاف والعين بالوهم في قوله:" وَأرى رِوَايَة يقلعوا بِالْقَافِ وهما وَالله أعلم وَإِن كَانَ يتَخَرَّج لَهَا وَجه وَيكون قلعه إِزَالَته عَن جسده "[٣]

ويبدو مما سبق أن ابن هشام الخضراوي قد وافق من سبقه في تصويب هذه الروايات، واعتماد الرواية الصحية المشهورة في الحديث ، والتي اعتمد عليها كثير من المُحَدِّثين في شرحهم لحديث رسول الله _ ﷺ_ أمثال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، والنووي(ت ٦٧٦هـ)[٤]، وغيرهم ، وتظهر

(١) المفصح المفهم ١/٣٥٢.

(٢) مشارق الأنوار ١/ ١٢٩.

(٣) السابق ١/ ١٣٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير ١/ ٢٢٠ ، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للنووي ١٧/ ١٩٨، نشر :دار إحياء =

براعته في عرضه لهذه الروايات واعتماد المشهور منها والمتوافق مع المعنى، وترك ما عداها ، ووصفه بالتصحيف لها والوهم.

❖ **بين الحاء والخاء.**

قرر اللغويون القدامى والمحدثون أن الحاء تخرج مع العين من وسط الحلق(١)، أما الخاء فتخرج من أدنى الحلق، وتشترك الغين معها في كل شيء، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس وهو الخاء (٢)، وروت لنا كتب الإبدال مفردات وقع فيها أحد الصوتين بدلاً من الآخر، منها: ما أورده ابن السكيت(ت٢٤٤هـ) في قوله:" وَيُقَالُ: خَبَجَ وحَبَجَ إذا ضَرطَ، وقد فَاحَتْ مِنْه رائحةٌ طيبةٌ وَفَاخَتْ"(٣)، وجاء في الإبدال لأبي الطيب:" المَحْسُول والمَخْسُول : المرذول من الناس، والجُخَادِيُّ والجُحَادِيُّ: الضَّخْم"(٤)

ومما صوَّبه ابن هشام الخضراوي في شرحه لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ:

ـ (خَذَفَ_ حَذَفَ) في الحديث :(يقول جابر بن عبدالله: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ـﷺ ـ رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ...)(٥)

=

التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة / لابن جني ٦٠/١. والأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٧٤، نشر: مكتبة نهضة مصر، ولحن العامة د/ عبد العزيز مطر ص٢٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤، والأصوات اللغوية د/ أنيس ص٧٥.

(٣) الكنز اللغوي في اللَسَن العربي ص٣٠ ، تح: أوغست هفنر، نشر: مكتبة المتنبي – القاهرة.

(٤) الإبدال ١/ ٢٦٥.

(٥) الحديث في صحيح مسلم ٩٤٤/٢، برقم ١٢٩٩ تحت باب اسْتِحْبَابِ كَوْنِ حَصَى الْجِمَارِ بِقَدْرِ حَصَى الْخَذْفِ.

قال ابن هشام الخضراوي:" الخَذْف: بالخاء والذال المعجمتين، والخَذْفُ: رمي الحصى من بين السبابة والتي تليها ، يُقَالُ: خَذَفَ يَخْذِفُ خَذْفاً ، ومنه: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يكره أو ينهي عن الخَذْف، ومن زعم أنه بالحاء المهملة فغالط ، إنما الحذف الضرب بالسيف أو العصا، يُقَالُ منه : حَذَف يَحْذِفُ وحذفَ الشيء أيضاً : أسقطه"[١]

خطَّأ ابن هشام الخضراوي(الحذف) بالحاء ؛ لأن دلالتها غير دلالة (الخذف) الذي هو رمي الحصى من بين السبابة والتي تليها، وقد سبقه إلى هذا التصويب القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) في قوله:" ... الخذف بِسُكُون الذَّال هُوَ الرَّمْي بحصا أَو نوى بَين السبابتين أَو بَين الْإِبْهَام والسبابة ... وَرُوِيَ عَن الْقَابِسِيّ فِي كتاب الدِّيات بِالْمُهْمَلَةِ وَالصَّوَاب الأول"[٢]، ودلالة (الخذف) تختلف مع (الحذف) كما ذكر ابن هشام الخضراوي، ففي العين:" الخَذْفُ: رميك بحصاة أو نواةٍ تأخذها بين سبابتيك وتَخْذِفُ بها أي ترمي"[٣]، بينما(الحذف) هو الإسقاط أو الضرب بالسيف، أو العصا، قال الجوهري(ت٣٩٣هـ):" حَذْفُ الشيء: إسقاطه. يُقَالُ: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أَخَذْتُ.... وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعة "[٤]

وعلى كلّ فيبدو أن الذي صوَّبه ابن هشام هو الموافق لمعنى الرواية، حيث استنتج الفرق بين (الخذف) ، و(الحذف)، فذكر أن (الحذف) الضرب بالسيف ،أو العصا، بينما الخذف رمي الحصى

(١) المفصح المفهم ٢/ ٣٢.
(٢) مشارق الأنوار ١/ ٢٣١.
(٣) العين ٤/٢٤٥(خ ذ ف).
(٤) الصحاح ٤/١٣٤١(ح ذ ف)

أو النوى من بين السبابة، والحذف غير مراد في الحديث، ولذا خطَّأه ؛ لدلالة ما في الحديث على معنى الخذف ؛ لأن الحصى يُرْمَى، فلا يُسقَط ولا يُقْطَع.

❖بين اللام والنون.

اللام والنون ، ويشترك معهما الراء في المخرج ، وتسمى هذه الحروف بالذَّلَقِيَّة؛ لأن" مبدأها من ذَلَقِ اللسان أي طرفه"[١]، وتخرج كلٌّ منهن بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى لثة الثنايا العليا ثم يتخذ هواء كل منها سبيلاً أو هيئة في خروجه مختلفة عما يتخذه الآخران [٢]، وَمِنْ ثَمَّ فقد ربط اللغويون القدماء والمحدثون بين هذه الأحرف الثلاثة، فهي عند القدماء " من حيز واحد وبعضها أرفع من بعض، وهي ذَلَقِيَّة ... وإن كانت التسمية غير دقيقة ؛ لأن طرف اللسان ليس مقصوراً على هذه الثلاثة[٣] وأثبت تجارب المحدثين أن القدماء كانوا على حقٍّ في الربط بين هذه الأصوات الثلاثة، فمع قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، كما تشترك في سهولتها وكثرة دورانها على الألسنة وشيوعها في الكلام [٤]، وقد وقع الإبدال في العربية بين هذين الصوتين_ اللام والنون_ ، من ذلك ما أورده أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) في قوله:" هتلتِ السَّماءُ تَهتِل تَهتَالاً[٥]، وهَتَنَتْ تَهْتِنُ

(١) العين/ للخليل١/٥٨.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص١٠٧.

(٣) ينظر: لحن العامة د/ عبد العزيز مطر ص٢٢٨

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٥٥.، ولحن العامة د/ عبد العزيز مطر ص٢٢٨.

(٥) الهتل: تتابع المطر. العين ٣٣/٤.(هـ ت ل).

تهْتَاناً ، وَهَتَنتْ تَهْتِنُ تَهْتَانا، وهنَّ سحائبُ هُتَّلُ وهُتَّنٌ... والسُّدُولُ والْسُّدونُ: ما جُلِّلَ بِهِ الهَودَج"[١]

وقد جاء تصويب ابن هشام الخضراوي بين اللام والنون عند شرحه لحديث رسول الله ـ ﷺ ـ في التالي:

ـ (يَتَخَوَّلُنَا ـ يَتَخَوَّنَا) في الحديث: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ...)[٢]

قال ابن هشام الخضراوي:" يَتَخَوَّلُنَا: أي: يتعاهدنا بها ويرعانا، ويحسن القيام علينا، يُقَال: تَخَوَّلتْ الأرض الريح: تعهَّدَتْها ،وخال فلانٌ عن أهله يخول عليهم: رعاهم، وخال المال يخوله: أحسن القيام عليه، وكان عبد الملك بن قريب الأصمعي يقول: يتخوننا بالنون: يتعهدنا، وكان ابن العلاء يقول: الصواب يتحولهم بالحاء المهملة، أي يتبع أحوالهم وأوقات نشاطهم ، وما قالوه فصيح في عرف كلام العرب، لكن الرواية تثبت : (يتخوَّلنا) ولها وجه صحيح "[٣]

لم ينكر ابن هشام الخضراوي رواية الأصمعي (يتخوننا) بالنون، ولا رواية ابن العلاء (يتحولهم) بالحاء المهملة ؛ لأن ما قالوه فصيح في كلام العرب، وينقدح المعنى في الحديث عليه، ولكن الثابت هو (يتخوَّلنا) ، قال ابن السكيت(ت ٢٤٤هـ) وجاء في الحديث كان رسول الله ـ ﷺ ـ (يَتَخَوَّلُنَا بالموعظة)، أي يُصلحنا بها ويقوم علينا بها، وكان الأصمعي

(١) الإبدال ٢/ ٣٨٢.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢١٧٢/٤، برقم ٢٨٢١، تحت باب الاقتصاد في الموعظة.

(٣) المفصح المفهم ٢/ ٦٣.

يقول: يتخوَّنُنَا أي: يَتَعَهَّدُنَا، ويقال: الحُمَّى تَخَوَّنُهُ، أي تعهده" [١]، فلم يكن هناك إنكار من ابن السكيت لرواية الأصمعي(يتخوَّننا)

كما أورد الصفدي(ت ٧٦٤هـ) قصة بين أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي ، والأعمش فقال: "قال الأصمعي: حدثنا سفيان قال: حضَرتُ أبا عمرو بن العلاء عند الأعمش، فحدّث بحديثِ ابن مسعود، قال: كان رسول الله _ﷺ_ يتخَوَّلُنا بالموعظة، فقال أبو عمرو: وإنما هو يتخَوَّنُنا، بالنون، فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: واللهِ لَئنْ شئت لأعلمنّكَ أنّ الله لم يعلِّمْك من هذا كبير شيء. قال: فسأل عنه فقيل: أبو عمرو ابن العلاء، فسكت. ثم قال الأصمعي: قد ظلمه أبو عمرو، يقال: يتخوَّلُنا ويتخوّنُنا جميعاً، فمَنْ قال يتخوّلُنا يقول يستصلحنا، يقال: فلان خائِلُ مالٍ، ومَنْ قال يتخوَّنُنا قال يتعهدنا"[٢]

وعلى كلٍّ فالتخون والتخول دلالتهما واحدة ، وهي التعهد والإصلاح ، ولكن الرواية كما يقول ابن هشام ثبتت في حديث رسول الله _ ﷺ_ باللام (يتخولنا) ، دون إنكار لـ(يتخوننا) لأنها بمعنى يتخول ، ففي التهذيب:" يُقَال: تَخَوَّلَهُ، وتَخوَّنَهُ بِمَعْنى واحدٍ"[٣]، فالنون في رواية الأصمعي مبدلة من اللام .

(١) إصلاح المنطق/ لابن السكيت ص١٩٧، تح: محمد مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.، وينظر: النهاية / لابن الأثير ٢/ ٨٨.

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ للصفدي ٥٤٩، تح: السيد الشرقاوي، راجعه: د/ رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.، وينظر: التطريف في التصحيف/ للسيوطي ص٤٠.

(٣) تهذيب اللغة/ للأزهري ٢٣٨/٧(خ و ن).

❖بين النون والتاء.

سبق الحديث عن مخرج النون ، أما التاء فتخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا[١]، ويشترك معها في المخرج الطاء والدال ، فهن يخرجن عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

وفي اللغة كثير من الكلمات التي جاءت بالنون مرة وبالتاء مرة أخرى دون اختلاف في المعنى ، من ذلك ما ورد في صحاح الجوهري:" ومن العرب من يقول: أَيْهاتَ، في معنى هَيْهات. وربَّما قالوا أَيهانَ بالنون كالتثنية"[٢]، ومن ذلك أيضاً:" عَتَشْتُ العودَ أَعْتِشهُ عَتْشاً ، وَعَنَشْتُه أعْنِشُه عَنْشَا: إذا عطفتَهُ"[٣]، وقد صوَّب ابن هشام الخضراوي ما وقع فيه المُصَحِّفِينَ عند شرحه لحديث رسول الله _ ﷺ_ ومن ذلك:

_ (كَنَفَهُ_ كَتِفَه) في الحديث : (يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ _عَزَّ وَجَلَّ_ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ...)[٤]

قال ابن هشام الخضراوي:" كَنَفَهُ: أي: ستره وعفوه وعطفه ، وقال أحد المُصَحِّفِينَ (كتفه) وليس بشيء "[٥]

نسب ابن هشام الخضراوي(كتفه) بالتاء لأحد المصحفين؛ إذ المعنى لا يستقيم عليه، كما أن دلالتها تبعد عن معنى الحديث ، وقد سبقه إلى هذا القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) كما وقف على سياق الحديث عند شرحه ، وأبان أن المقصود هو كنفه، وليس (كتفه) وهذا في قوله:" ... فَيَضَع

(١) ينظر: الكتاب/ لسيبويه ٤٣٣/٤ ، وسر الصناعة/ لابن جني ٦٠/١.
(٢) الصحاح ٦/ ٢٢٢٧(أ ي هـ).
(٣) الإبدال / لأبي الطيب ١/ ١٤٧.
(٤) الحديث في صحيح مسلم ٢١٢٠/٤ برقم ٢٧٦٨ تحت باب قبول توبة القاتل...
(٥) المفصح المفهم ٢/ ٣٤١.

عَلَيْهِ كنفه أَي ستره فَلَا يكشفه بهَا على رُؤُوس الأشهاد بِدَلِيل قَوْله بعد سترتها عَلَيْك فِي الدُّنْيَا وَأَنا أسترها عَلَيْك فِي الْآخِرَة، وَقد يكون كنفه هُنَا عَفوه ومغفرته وَحَقِيقَة الْمَغْفِرَة فِي اللُّغَة السّتْر والتغطية وَقد صحَّف فِيهِ بَعضهم تصحيفاً قبيحًا فقاله كتفه بِالتَّاءِ"[١]

ووقف ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) على هذا التصويب، وأوضح أن الحديث روايته التي تتفق مع مراده هو (كنفه) وأن التصحيف الذي لحِقَ هذا الحديث هو تصحيف شنيع، حيث قال:" قَوْلُهُ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ_ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالنُّونِ بَعْدَهَا فَاءٌ_ أَيْ جَانِبَهُ وَالْكَنَفُ أَيْضًا السَّتْرُ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا وَالْأَوَّلُ مَجَازٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي كَنَفِ فُلَانٍ أَيْ فِي حِمَايَتِهِ وَكِلَاءَتِهِ ... وبَعْضَهُمْ صَحَّفَهُ تَصْحِيفًا شَنِيعًا فَقَالَ بِالْمُثَنَّاةِ بَدَلَ النُّونِ "[٢]، واقتصر كثير من شُرَّاح الحديث على ذكر (كنفه) دون كتفه[٣] مما يدل على أنها من فعل المُصَحِّفينَ، كما أن سياق الحديث يؤيد (كنفه)، أي : ستره ، ودلالة الحديث تدل عليه ففي حديث مسلم :" يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ _ عَزَّ وَجَلَّ_ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا"[٤]

---

(١) مشارق الأنوار ٣٤٣/١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر ٤٤٨/١٠ ، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري/ لابن بطال ٢٦٣/٩، تح: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر : مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، والمتواري على تراجم أبواب البخاري/ لابن المنير الجذامي الجروي ص٣٦١ ، تح: صلاح الدين مقبول أحمد، نشر: مكتبة المعلا – الكويت.

(٤) صحيح مسلم ٤/ ٢١٢٠.

❖بين الراء والزاي.

سبق الحديث عن مخرج الراء، والزاي تخرج من طرف اللسان وفُوَيق الثنايا [١]، أي عند التقاء أول اللسان بالثنايا السفلي أو العليا[٢]، ويشترك معها في هذا المخرج السين والصاد، فبينهما تقارب في المخرج ؛ لعمل اللسان في الحرفين ، كما أنهما يتفقان في الجهر، والانفتاح ، والاستفال.

وفي اللغة العربية كلمات كثيرة تشترك كل اثنتين منها في الراء والزاي مع اتفاقهما في المعنى، قال أبو الطيب (ت٣٥١هـ):" يُقَالُ: هذه قِرْبَة مَرْعُوبة ومَزْعُوبة أي: مملوءَة ... ويُقَالُ: رنَّ العصبُ وزنَّ إذا يَبِسَ"[٣]

وقد جاءت ألفاظ بالراء والزاي صوَّبها ابن هشام الخضراوي في تصحيحه للرواية ومن هذه الألفاظ :

_ (احتَفَزْتُ_ احتَفَرْتُ) في الحديث: في قول أبي هريرة _ رضي الله عنه_ (فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ...)[٤]

قال ابن هشام الخضراوي:" الحائط : كلُّ بناء يدار على شيء ليُحَاطَ به ، ويطلق مجازاً على البستان ، سُمِّي بما بُنِيَ عليه لمجاورته... ومعنى (احتفزت) بالزاي :تقبضت وتجمعت، لأسع في ذلك الجدول ، ويحتمل أن يكون معناه : تعجلت وأسرعت، والمعنى عليه، ومنه قوله:

---

(١) ينظر: الكتاب ٤٣٣/٤ . وسر صناعة الإعراب ٦٠/١.

(٢) ينظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر ص٢٣١.

(٣) الإبدال ٢/ ٣٠.

(٤) الحديث في صحيح مسلم ١/ ٥٩، برقم ٣١ تحت باب مَنْ لَقِي اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُو غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ.

(دخل حائطاً)، ومن روي فاحتفرت _بالراء _ فمعناه معروف يريد أنه خرق في الحائط من أن يلج ، وبالزاي أصوب"[١]

صوَّبَ ابن هشام رواية (الزاي) في احتفزت بمعنى تقبضت وتجمعت لأسع في ذلك الجدول، أو تضاممت ليسعني المدخل، وقد سبقه إلى هذا التصويب القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) حيث قال:" قَوْله فاحتفزت كَمَا يحتفز الثَّعْلَب كَذَا هُوَ عِنْد السَّمرقَنْدِي بالزاي وَعند كافتهم بالراء الْمُهْمِلَة وَالْأول هُوَ الصَّوَاب وَمَعْنَاهُ تضاممت وَاجْتمعت حَتَّى وسع من مدْخل الْجَدْوَل"[٢]

وعلى كل فرواية (الزاي) هي الصواب كما قال ابن هشام ومن سبقه، وهي أقْربْ من حَيْثُ الْمَعْنى وَيدل عَلَى ذلك تشبيه أبي هريرة في إتيانه الحائط ، والناس من ورائه بِفعل الثَّعْلَب وَهُوَ تضامه فِي المضائق، أو تضاممت وتصاغرت كما يتضامم الثعلب في دخول المكان الضائق.

(١) المفصح المفهم ١/ ٤٥٧.

(٢) مشارق الأنوار ١/ ٢٠٨.، وينظر: التطريف في التصحيف / للسيوطي ص٦٣.

المطلب الثاني: حذف الصائت

حذف بعض الصوائت في الكلمة العربية مظهر من مظاهر تخفيف الكلمة لعلة قامت في نفوس العرب وأذهانهم ممن جبلوا على الإسراع في النطق والأداء اللغوي، بل إن تخفيف الحركات القصيرة في اللغة العربية عن طريق الحذف واستبداله بالسكون وارد وجائز ومسموع في العربية، وذلك عن طريق الكثير من النصوص الواردة على ألسنة فصحاء العربية(١)

وَنسَبَ حذفَ الصائت(= الحركة) إلى بكر بن وائل ، وبني تميم، سيبويه(ت١٨٠هـ) في باب ما يُسَكَّنُ استخفافاً وهو في الأصل متحرك، فقال:" وذلك قولهم: في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفي عَضُدٍ: عَضْدٌ، ....وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم"(٢)، بينما احتفظ أهل الحجاز بهذه الحركة ، دون حذف لها ، قال ابن جني(ت ٣٩٢هـ) :" المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو: الرُّسُل والطُّنُب والكَبِد والفَخِذ، ونحو: ظَرُف وعَلِم ، وأما بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ، وقد ظَرْف وقد عَلْم"(٣).

وبناءً على ذلك يتضح أن_التخفيف عند من خَفَّفَ يقتصر على ما هو مضموم العين وكذا مكسورها ، وتحريك الثاني في الثلاثي يقتصر على المضموم والمكسور أيضاً، أم الفتح فيبدو أنه لا يُخَفَّفُ على كلام سيبويه

(١) ينظر: قراءة يحيى بن وَثَّاب في ضوء علم التشكيل الصوتي د/ أحمد طه سلطان ص٩١، نشر: مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.

(٢) الكتاب ٤/ ١١٣.

(٣) المحتسب/ لابن جني ٢٦١/١. ، نشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

وابن جني ، ولذلك وجدت سيبويه بعد ذلك يرى أن الفتح ليس بحاجة إلى التخفيف ، حيث قال :" وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر "[١]. وكذلك ابن جني(ت٣٩٢هـ) مع اعترافه بأن حذف الصائت المفتوح مسموع عن العرب في قول الشاعر:

وَمَا كلُّ مُبْتاعٍ ولَوْ سَلْفَ صَفْقُهُ بِراجِعِ ما قدْ فاتَهُ بِرَدادِ [٢]

إلا أنه حكم عليه بالشذوذ، فقال:" وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذ لا يُقَاسُ عليه"[٣]، وسأترك الكلام هنا وأعقب على ما جاء به ابن هشام الخضراوي في تصويباته، وما رَجَّحَتْه الدراسات اللغوية الحديثة.

١_(دَرَكَ_ دَرْك) في الحديث: (أَنَّ النَّبِيَّ _ ﷺ_ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ...)[٤]

قال ابن هشام الخضراوي:" وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ: أي: من تَبِعَته وما يلحق منه ، بفتح الدال، وقد أسكنت الراء فتكون مصدراً ، والمعنى أعوذ

---

(١) الكتاب . ١١٥/٤.

(٢)الخصائص ٣٤٠/٢.، والبيت في الديوان للأخطل وروايته في ديوانه هكذا .

وما كل مغبون ولو سَلْف صفقه براجع ما قد فاته برداد

فالشاهد: (سَلْف) ووجهه أنه خفف فتحة اللام بإسكانها لتوسطها بين مثيلتيها . ينظر: ديوان الأخطل شرح محمد ناصر الدين ص٨٤، نشر: دار الكتب العلمية _ بيروت_ لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م. والبيت من بحر الطويل.

(٣) المحتسب / لابن جني ، ١/ ٥٣. ذكر ذلك ابن جني عند تعقيبه على قراءة (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) حيث قال:" لا يجوز أن يكون "مَرْض" مخففًا من مَرَض؛ لأن المفتوح لا يُخَفَّفُ، وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإِبِل وفَخِذ، وطُنُب وعَضُد.." المحتسب /لابن جني ٥٣/١.، وينظر: المزهر/ للسيوطي ٢/ ٩١.

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢٠٨٠، برقم ٢٧٠٧، تحت باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء.

بك من أن يدركنا الشقاء ، ودركات النار ودركها: منازل أهلها، واحدها دَرْك ودَرَك، والفتح أفصح"[١]

أورد ابن هشام أن الفتح في لفظ (الدَّرَك) أفصح من الإسكان، وقد جعل الخليل(ت١٧٥هـ) الدَّرْك بالإسكان لغة في قوله:" الدَّرَك: أسفل قعر الشيء. والدَّرَك: واحد من أَدْراك جهنم من السبع. والدَّرْك: لغة في الدَّرَك الذي هو من القعر"[٢]، ونصَّ على أنهما لغتان النووي(ت٦٧٦هـ) في قوله:" الدرك هو بفتح الدال، وبفتح الراء، وإسكانها لغتان"[٣]

وإذا التفتنا إلى كتاب الله _ عز وجل _ وجدنا فيه مشهدا لذلك ، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (سورة النساء: ١٤٥) ، قرأ أهل الكوفة (الدَّرْك) بإسكان الراء، وقرأ الباقون: بفتح الراء، وهما لغتان الدَّرْك، الدَّرَك "[٤]، وعلل مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) للقراءتين **في قوله** :" هما لغتان كالسَّمْع والسَّمَع والقَصَّ والقَصَصَ والقَدْر والقَدَر وفتح الراء أكثر في اللغات وفى الاستعمال " [٥]

(١) المفصح المفهم ٢/١١١.

(٢) العين ٥/٣٢٧(د ر ك).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٠٤، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

(٤) ينظر: معاني القراءات/ للأزهري ١/٣٢٠، نشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م والنشر/ لابن الجزري ٢/ ٢٥٣. تح : علي محمد الضباع ، نشر: المطبعة التجارية الكبرى.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/٤٠١، تح: محي الدين رمضان ، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

وذهب بعض العلماء إلى أن(الدَّرَك) بالفتح أشهر من التسكين [١]، كما ذهب بعضهم إلى أنه الاختيار والأجود[٢]، وآخرون إلى أنه أفصح اللغتين[٣]، كما ذكر ابن هشام الخضراوي في شرحه.

ويستنتج مما سبق أن قراءة الإسكان هي قراءة أهل الكوفة(حمزة _ وعاصم _ والكسائي) قراءة متواترة، ومن المعلوم أن القراءة سنة مُتَّبَعَة عن رسول الله _ﷺ_ ولا مجال حينئذٍ للترجيح أو التفاضل بين تلك القراءات المتواترة، من حيث الصحة أو الفصاحة أو الاختيار؛ فالكلُّ صحيح، وفي الذِّروة من البلاغة والفصاحة، وهذا الترجيح والاختيار والأفصح ممتنع عند بعض علمائنا، فقد ذكر أبو علي الفارسي عند توجيهه لقراءة(قرْح) بضم القاف وفتحها بأن الفتح أولى [٤]، وترقَّبه أبو حيان(ت٧٤٥هـ) فقال:" وَلَا أَوْلَوِيَّةَ إِذْ كِلَاهُمَا مُتَوَاتِرٌ "[٥].

وعلى كلٍّ فالدَّرك بفتح الراء وسكونها لغتان للعرب في هذا اللفظ، دون تفاضل أو شهرة بينهما، فهما قراءتان متواترتان، والقراءة سنة متبعة عن رسول الله _ ﷺ_ وشأن(الدرك) في القرآن بفتح الراء وإسكانها كشأنها في كلام رسول

(١) ينظر: جامع البيان/ للطبري ٣٣٨/٩.، تح: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ١٢٤/٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن/ للنحاس ١/ ٢٤٥، وضع تعليقه: عبد المنعم خليل إبراهيم، نشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ.

(٤) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع ٧٩/٣، تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، نشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٣٥٤. تح: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

الله_ﷺ_ من حيث الفصاحة، فكلاهما فصيح، ولعل ما جعل بعض العلماء يقولون أن الدَّرَك بفتح الراء هي الأشهر في الاستعمال، بل أفصح التي ذكرها ابن هشام الخضراوي في شرحه ، توحي بأن الإسكان أقل في الاستعمال، فلعل هؤلاء العلماء ذهبوا إلى ما ذهب إليه سيبويه وابن جني، من أن المفتوح لا يُخَفَّف، ولذا ذكر ابن هشام فصاحة (الدَّرَك) بفتح الراء ، ومعطيات الدرس اللغوي الحديث تُرَجّح أن حذف الصائت في الفتح جاء نتيجة توالي الصوائت في الكلمة، سواء كانت هذه الصوائت في اسم أم في فعل ، وسواءً كانت في كلمة أم في كلمتين ، وسواءً كانت متماثلة نحو:(الدَّرَك_ أو خَطَوات) أم مختلفة نحو:(رَجُل_ فَنَظِرة)"[1]، فتوالي فتحتين أثقل على اللسان من فتح فسكون، ولذا جاز إسكان المفتوح الذي لا يركن إليه كثير من اللغويين.

٢_ (الزَّهَرَة، الزَّهْرَة) **في الحديث: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ_ ﷺ_ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ)**[2]

قال ابن هشام الخضراوي:" زَهْرةُ الدنيا: بسكون الهاء، يعني زينتها ونعيمها، و(الزَّهَرةُ) بفتح الهاء واحدة الزَّهْر، وهو نُور النبات، وقد يُسَكَّن، والأول أولى وأكثر"[3]

(١) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ١٥٨.، نشر: دار المعرفة الجامعية عام ١٩٩٦م.، والحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافي الرفاعي البيلي ٢١٩، مطبعة التركي بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،١٩٩٢م.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٤، برقم ٢٣٨٢ تحت باب من فضائل أبي بكر الصديق _ رضي الله عنه_

(٣) المفصح المفهم ٢/٢٤١.

ذكر ابن هشام أن (الزهرة) بفتح الهاء وسكونها بمعنى واحدٍ ، وهو نور النبات، إلا أن فتح الهاء أولى وأكثر، وكثير من اللغويين نصوا على أن (الزهرة) بفتح الهاء وسكونها بمعنى واحدٍ دون أولوية للفتح على السكون، قال الجوهري(ت٣٩٣هـ):" وزَهْرَةُ النَبات أيضاً: نَوْرُهُ. وكذلك الزَهَرَةُ بالتحريك"[١]، وفي القاموس:" الزَّهْرَةُ، ويُحَرَّكُ: النباتُ، ونَوْرُهُ، أو الأَصْفَرُ منه"[٢] وقلَّل الفيومي (ت٧٧٠هـ) من فتح الهاء في (الزَّهرة) فقال:" وَزَهْرُ النَّبَاتِ نَوْرُهُ الْوَاحِدَةُ زَهْرَةٌ مِثْلُ: تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ وَقَدْ تُفْتَحُ الْهَاءُ"[٣]

وإذا التفتنا إلى كتاب الله عز وجل وجدنا فيه مشهداً للفتح والإسكان في (الزهرة) دون ذكر أكثرية أو أولوية ، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ):" قرأ يعقوب ﴿ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (طه: ١٣١) بفتح الهاء، وقرأ الباقون (زَهْرة) بسكون الهاء. قال أبو منصور: الزَّهْرَة والزَّهَرَة واحد "[٤]، وَمِنْ ثَمَّ فإن الزَّهْرة بفتح الهاء لغة ؛ وهو نور الشجر والنبات، وَتُسْتَعَارُ لِلزِّينَةِ الْمُعْجِبَةِ الْمُبْهِتَةِ؛ لِأَنَّ مَنْظَرَ الزَّهْرَةِ يُزَيِّنُ النَّبَاتَ وَيُعْجِبُ النَّاظِرَ، وزَهْرَةُ الْحَيَاةِ: زِينَةُ الْحَيَاةِ، أَيْ زِينَةُ أُمُورِ الْحَيَاةِ مِنَ اللِّبَاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْجَنَانِ وَالنِّسَاءِ وَالْبَنِينَ[٥]

ويبدو من كلام اللغويين وغيرهم أن (الزَّهرةَ) بفتح الهاء وسكونها بمعنى واحد، ولعل ما جعل ابن هشام الخضراوي يؤثر الفتح في(الزَّهَرة)

(١) الصحاح ٢/ ٦٧٤.(ز هـ ر).
(٢) القاموس المحيط ٤٠٣.(ز هـ ر).
(٣) المصباح المنير ٢٥٧/١، ويراجع: تاج العروس ٤٧٣/١١(ز هـ ر).
(٤) معاني القراءات ٢/ ١٦١.، ويراجع: النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري ٣٢٢/٢.، وإتحاف فضلاء البشر / للبناء الدمياطي ص ٣٩٠.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير / لابن عاشور ١٦/ ٣٤٠، نشر : الدار التونسية، عام النشر: ١٩٨٤ هـ.

هو حرف الحلق (الهاء) فإنه يُحَرَّكُ تبعاً للحرف الذي قبله، وفي هذا يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ):" ثم لا أُبْعدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق... فحرف الحلق يُؤَثر هنا من الفتح أثرًا معتدًّا معتمدًا "[١] وهذا يدلنا على إيثار حرف الحلق للفتح لأن من شأن " الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله؛ لثقله وخفة الفتحة، ولمناسبتها له"[٢]، وهذا يفسر إيثار ابن هشام للفتح على السكون في (الزَّهَرة).

(١) المحتسب ١٦٧/١ بتصرف.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب / للرضي ٤٠/١، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

المطلب الثالث: التشديد والتخفيف

التشديد والتخفيف مصطلحان لغويان يدلان على ظاهرتين من الظواهر الصوتية التي شاعت في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وفصيح كلام العرب.

فالتشديد في اللغة: تكرار الحرف وإدغامه في آخر من جنسه، وَيُسَمَّى التثقيل والتضعيف في مقابل التخفيف، ففي اللسان:" الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ تَكُونُ فِي الْجَوَاهِرِ والأَعراض... وَالتَّشْدِيدُ: خِلَافُ التَّخْفِيفِ"(١)

وفي الاصطلاح هو:" الإبقاء على الشَّدَّةِ، نحو "عَظّم" و "سُرّ" وَيُسَمَّى أيضاً: التثقيل والشَّدَّة "(٢)

والتخفيف في اللغة: شيء يُخالِفُ الثِّقَل والرَّزانَة ، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "الخَاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُخَالِفُ الثِّقَلَ وَالرَّزَانَةَ. يُقَالُ: خَفَّ الشَّيْءُ يَخِفُّ خِفَّةً، وَهُوَ خَفِيفٌ وَخُفَافٌ"(٣)، و" (اسْتَخَفَّهُ) ضِدُّ اسْتَثْقَلَهُ "(٤)

وفي الاصطلاح هو:" ترك الشَّدَّة ، نحو: عربي في عربِيّ"(٥)

١_ (الجِعْرَانَة_ الجِعِرَّانَة) **في الحديث: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ...)**(٦)

---

(١)) لسان العرب ٣/ ٢٣٢.(ش د د)

(٢) المعجم المفصل في علم الصرف لراجي الأسمر ص ١٧١،١٧٤مراجعة د/إميل بديع يعقوب نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة ١٤١٨هـ_١٩٩٧م.

(٣) مقاييس اللغة ٢/ ١٥٤(خ فَّ).

٤)) مختار الصحاح ٩٤.(خ ف ف)

(٥) المعجم المفصل في علم الصرف ص١٧١.

(٦) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٨٣٦، برقم ١١٨٠، تحت باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة.

قال ابن هشام الخضراوي:" الجعرانة: اللغويون يُخَفِّفُونَ وبه قُيِّد، والمُحَدِّثُون يشددونه وكلاهما صواب؛ لأن الأصمعي زعم أنه سمعه من العرب ، وقد حُكِي عن أهل المدينة، وإن كان كثير من اللغويين لا يُصَوِّبُونَ التشديد، وهو موضع بين مكة والطائف"[١]

ذكر ابن هشام أن التشديد والتخفيف في لفظ (الجعرانة) كلاهما صواب ، وسبقه القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) إلى هذا في قوله:" الْجِعِرَّانَة أَصْحَاب الحَدِيث يَقُولُونَهُ بِكَسْر الْعين وَتَشْديد الرَّاء وَبَعض أهل الإتقان وَالْأَدب يَقُولُونَهُ بتخفيفهما ويخطئون غَيره وَكِلَاهُمَا صَوَاب مسموع"[٢]، وجاء في النهاية:" الجِعْرَانَة... وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ فِي الحِلّ، ومِيقاتٌ للإِحْرام، وَهِيَ بِتَسْكِين العَين والتَّخْفِيف وَقَدْ تُكْسَر الْعَيْنُ وتُشدّد الرَّاءُ"[٣]

بل ذهب النووي (ت٦٧٦هـ)، إلى أن التشديد والتخفيف لغتان مشهورتان، في قوله:" (الْجِعْرَانَةِ) فِيهَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ إِحْدَاهُمَا إِسْكَانُ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ وَالثَّانِيَةُ كَسْرُ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ وَالْأُولَى أَفْصَحُ وَبِهِمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ "[٤]

وعلى كلٍّ فالتشديد والتخفيف في لفظ (الجعرانة) وارد ومسموع عن العرب، بل إنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان كثير من اللغويين يقتصرون على التخفيف كما ذكر ابن هشام الخضراوي، ولا يصوبون التشديد، ففي

---

(١) المفصح المفهم ١/ ٣٩٣.

(٢) مشارق الأنوار ١/ ١٦٨.، ويراجع: المصباح المنير ١/ ١٠٢(ج ع ر)

(٣) النهاية/ لابن الأثير ١/٢٧٦.

(٤) شرح النووي على مسلم ٨/ ٧٦.، وينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود/ للعظيم آبادي ٥/ ١٨٥، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

الجمهرة:" والجَعْرَانـةُ: مَوضِـع مَعْرُوف كَانَ النَّبِـي ـﷺ نـزل بِـهِ يَوْم قسم غَنَـائِم هوَازن."[١]، وهـو مضـبوط كـذلك فـي المحكـم [٢] دون ذكـر للتشـديد، وصوَّب الصغاني (ت٦٥٠هـ) التخفيف، في قوله:" الجَعْرَانَةُ، بسُكُون العَيْن: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِن مَكَّةَ، حَرَسها الله تَعالى، وقد أُولِعَ أَصْحابُ الحَديث بكَسْر العَـيْن وتَشْـدِيد الـرَّاء، والصَّـوابُ الأَوّل"[٣]، وأوردهـا الفيـومي(ت٧٧٠هـ) بـالتخفيف فـي قولـه: "وَالْجِعْرَانَـةُ مَوْضِـعٌ بَيْنَ مَكَّـةَ وَالطَّـائِفِ وَهِـيَ عَلَـى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهِيَ بِالتَّخْفِيفِ..."[٤]، مما يؤكد ما أورده ابن هشام من أن اللغويين يقتصرون على التخفيف، وغيرهم من المُحَدِّثينَ على التشديد ، وكلاهما صواب مسموع في هذا الموضع.

٢_(الفَدَّادِين_ الفَدَادِين) **في الحديث: (...وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ. عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ..)**[٥]

قال ابن هشام الخضراوي:" الفدَّادون _ بتشديد الدال_ جمع فدَّاد، قال الأصمعي: يُقال: فدَّ يَفِدُّ فديداً : إذا اشتد صوته، فهم الذين تعلو أصواتهم تعجرفاً وزهواً ، وقال أبو عبيدة: المتكثرون من الإبل وهم جفاة، وقال المبرد: هم الرعاة ، ومن روي (في الفدادين) بتخفيف الدال فيكون المراد في أصحاب الفدادين، ثُمَّ حُذِف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والفَدَادِينُ على هذا جمع ب(فَدَّان) وهي البقرة التي يحرث بها، كما روى

(١) جمهرة اللغة / لابن دريد ١/ ٤٦٠(ج ع ر).

(٢) المحكم / لابن سيده ١/ ٣١٦(ج ع ر).

(٣) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية/ للصغاني ٤٥١/٢، تح: مجموعة من المحققين، نشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.

(٤) المصباح المنير ١/ ١٠٢(ج ع ر).

(٥) الحديث في صحيح مسلم ١/ ٧١ برقم ٥١ تحت باب تفاضل أهل الإيمان.

ابن العلاء ، أو الخشبة التي يحرث بها كما روي عن الخليل ،وأصحاب هذين جهلة والمشهور بتشديد الدال وهو الصواب"[١]

صوَّب ابن هشام رواية(الفدَّادِينَ) بالتشديد ، مع إنكاره لرواية التخفيف ووصفه لمن فسرها بالجهل ؛ فرواية التخفيف تبعد عن المعنى المراد هنا، وقد سبقه إلى هذا القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) في قوله:" فِي حَدِيثه_ عَلَيْهِ السَّلَام_ أَن الْجفَاء وَالْقَسْوَة فِي الْفَدَّادِينَ، قَالَ أَبُو عَمْرو: هِيَ الْفَدادِين – مُخَفّفَة وَاحِدهَا فَدَّان – مُشَدّدَة وَهِي الْبَقَرَة الَّتِي يحرث بهَا يَقُول: إِن أَهلهَا أهل قسوة وجفاء لبعدهم من الْأَمْصَار وَالنَّاس. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أرى أَبَا عَمْرو يحفظ هَذَا وَلَيْسَ الْفَدادِين من هَذَا فِي شَيْء وَلَا كَانَت الْعَرَب تعرفها إِنَّمَا هَذِه للروم وَأهل الشَّام وَإِنَّمَا افتتحت الشَّام بعد النَّبِيّ _ﷺ_ وَلَكنهُمْ الفدَّادُون – بِالتَّشْدِيدِ – وهم الرِّجَال واحدهم فدَّاد. قَالَ الْأَصْمَعِي: هُمُ الَّذين تعلو أَصْوَاتهم فِي حروثهم وَأَمْوَالهمْ ومواشيهم وَمَا يعالجون مِنْهَا ..."[٢] فأبو عبيد أنكر رواية أبي عمرو بن العلاء وهي (الفدَادين) بالتخفيف، وذكر أنها ليس من هذا في شيء ؛ لأن العرب لم تكن حينئذ تعرفها، إنما المراد رواية التشديد وهي (الفدادون) وهم الرجال الذين تعلو أصواتهم تعجرفاً وزهواً، أو هم المتكثرون من الإبل وهم جفاة.

وذهب القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) إلى أن المشهور عند أهل الحديث وأهل اللغة والمعرفة هو رواية (التشديد) ؛ لأن المعنى ينقدح عليها، حيث قال:" ... الرِّوَايَة فِي هَذَا الْحَرْف بتَشْديد الدَّال الأولى عِنْد أهل

---

(١) المفصح المفهم ٣/ ٢٠٥.

(٢) غريب الحديث/ لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ١/ ٢٠٣، تح: د. محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، لطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م، ويراجع: تهذيب اللغة / للأزهري ١٤/ ٥٣.(ف د د).

الحَدِيث وَجُمْهُور أهل اللُّغَة والمعرفة وَكَذَا قَالَه الْأَصْمَعِي مشددا قَالَ وهم الَّذين تعلوا أَصْوَاتهم فِي حروثهم وَأَمْوَالهمْ ومواشيهم يُقَال مِنْهُ فدَّ الرجلُ يَفِدُّ بِكَسْر الْفَاء فَدِيدا إِذا اشْتَدَّ صَوتُه"(١)

وعلى كلً فالصواب في هذه الرواية هو التشديد كما ذكر ابن هشام ومن سبقه، وأن رواية (الفدادين) بالتخفيف ليس مرادة هنا؛ لأن العرب لم تكن حينئذ تعرفها، ولكن ابن هشام الخضراوي جانبه الصواب في قوله : وأصحاب هذين جهلة ، أي من فسَّر رواية التخفيف، وهذا ليس من صنيع العلماء، فكُلٌّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ إلاَّ النبي _ ﷺ_ ولعل هذا زلة لسان منه فأسال الله المغفرة لي وله.

٣_ (القَدُوم_ القُدُّوم) **في الحديث: (اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ _عَلَيْهِ السَّلَامُ _ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ)**(٢)

قال ابن هشام الخضراوي:" القَدُوم بتخفيف الدال _ وهو آلة النجار ، وقيل: القدوم موضع... وقيل فيه قُدُّوم بالتشديد، وقد روى كذلك، فأما الآلة فليست إلا التخفيف"(٣)

أنكر ابن هشام التشديد في لفظ (القدوم) ، الذي يراد به اسم آلة النجار، فقال: فأما الآلة فليست إلا التخفيف، والمتبع لكلام اللغويين والمُحَدِّثينَ يجد أن آلة النجار يقال: لها قدوم بالتخفيف لا غير، وأما القدوم اسم الموضع : ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد أراد القرية، ورواية

(١) مشارق الأنوار ٢/ ١٤٨.، وينظر: لسان العرب ٣/ ٣٣٠(ف د د).

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١٨٣٩/٤ برقم ٢٣٧٠ تحت باب من فضائل إبراهيم الخليل _ﷺ_.

(٣) المفصح المفهم ٣/ ٣٠٢.

التخفيف تحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة[١]، قال الفيومي(ت٧٧٠هـ):" الْقَدُومُ الَّتِي يُنْحَتُ بِهَا مُخَفَّفَةٌ وَالْعَامَّةُ تُخْطِئُ فِيهَا فَتُثَقِّلُ وَإِنَّمَا الْقَدُّومُ بِالتَّشْدِيدِ مَوْضِعٌ... وقيل :الْقَدُومُ الْمِنْحَاتُ خَفِيفَةٌ وَالتَّشْدِيدُ لُغَةٌ قَالَ بَعْضُهُمْ وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ الْقَدُّومَ الَّذِي اُخْتُتِنَ بِهِ إبْرَاهِيمُ هُوَ الْآلَةُ وَقِيلَ هُوَ بَلْدَةٌ بِالشَّأْمِ أَوْ مَجْلِسُهُ بِحَلَبِ وَفِيهِ التَّخْفِيفُ وَالتَّثْقِيلُ"[٢]

وقال ابن الحنبلي(ت٩٧١هـ):" فالقدوم فيه مروي بالتشديد والتخفيف. وهو على الأَوَّلِ قريةٌ بالشامِ، ... عندَ حلب. وعلى التخفيف يحتملُ القرية المذكورة وآلة النّجّارِ المخصوصة. قال النوويّ : والأكثرونَ على التخفيفِ وعلى إرادةِ الآلةِ"[٣]

وعلى ما سبق يتضح صواب ما قرره ابن هشام الخضراوي من أن القدوم : بالتخفيف آلة النجار ، أو اسم موضع بالشام ، واسم الموضع فيه لغتان التخفيف والتشديد _ قَدُوم، قُدُّوم _ فمن رواه بالتشديد أراد القرية، ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف وعلى إرادة الآلة كما ذكر النووي ؛ لأن التخفيف هو المقصود من سياق الحديث.

(١) يراجع: إصلاح المنطق / لابن السكيت ص ١٣٧، وإصلاح غلط المحدثين/ للخطابي ص٣٩، تح: د. حاتم الضامن، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، ومشارق الأنوار ٢/ ١٧٤، ولسان العرب ٤٧٢/١٢(ق د م).

(٢) المصباح المنير ٢/ ٤٩٢(ق د م).

(٣) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ / لابن الحنبلي ص٣٥، تح: الدكتور حاتم صالح الضامن، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

المبحث الثاني: التصويب على المستوى (الصرفي= البنيوي)

المطلب الأول: فعل ، وأفعل

" اهتم علماء العربية بظاهرة (فَعَل، وأفْعَل) فأولوها عنايتهم ؛ لما لها من صلة بظاهرتي التعدي واللزوم في العربية من جهة ، ولأنها أحد مظاهر اللهجات من جهة أخرى ، وكان لكل من هؤلاء مروياته في هذا الباب"(١)، وهي ظاهرة لها أصلها في العربية ، قال ابن دُرُسْتُوَيه(ت٣٤٧هـ): " لا يكون فَعَل وأفْعَل بمعنى واحد، كما لا يكونا على بناءٍ واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من النحويين واللغويين"(٢)

ويتضح مما أورده ابن درستويه من أن فعل وأفعل تختلف دلالة كل منهما عن الأخرى، وذلك هو الأصل فيهما، لأنهما ليس على بناء واحد، وإما أن تتحد دلالتهما، فهذا ينبغي أن يكون مرده إلى اختلاف اللهجات العربية.

وقد عُزِي _غالباً _ما جاء على (فَعَل) إلى أهل الحجاز، وما جاء على (أفَعْل) إلى تميم ونجد وأسد وغيرهم ، ومن الشواهد التي تثبت أن أهل الحجاز ينطقون بالصيغة مجردة وتميم وغيرهم بالصيغة مزيدة ما ورد في كتب العربية من أن أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُ الرجلَ ، وأهل نَجد يقولون:

---

(١) فعلت وأفعلت / لأبي حاتم السجستاني ص٥ تح: خليل إبراهيم العطية ، نشر: دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه/ لابن دُرُسْتُوَيه ص٧٠، تح: د. محمد بدوي المختون، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عام : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، وينظر: المزهر ٣٠٣/١.

أَفْتَتُه[١]، وَيُقَال: أَعْصَفَتِ الريح، وعَصَفت، وبالألف لغة لبني أسد[٢]، وأهل الحجاز يقولون: سَحَت، وأهلُ نجدٍ وتميم يقولون: أَسْحَتَ[٣]

وابن هشام الخضراوي في كتابه المُفْصِح المُفْهِم أورد عدة ألفاظ لـ(فَعَلَ، وَأَفْعَل)، بعض اللغويين ينكر الرباعي وهو (أفعل)، أو ينكر الثلاثي، ولكن ابن هشام يُصَوِّبُ ما أنكره بعضهم، أو خطأه بالدليل، والشاهد القوي، وهذا ما سيتضح عند التحليل.

١ـ (غَفَا ـ أَغْفَى) في الحديث: **(فَأَغْفَى إِغْفَاءَةً...)**

قال ابن هشام الخضراوي:" فَأَغْفَى إِغْفَاءَةً... أي: نومة خفيفة ، يُقال: أغفى يُغْفِي إغفاءة ، وغفى يَغْفِي غَفْيةً، ذكره في كتاب العين، ويُقَال : غَفَا يَغْفُو غَفْواً، وأنكره يعقوب"[٤]

يفهم من قول ابن هشام أن أغفى كغفا بمعنى نام، ولكن يعقوب بْن السكيت(ت٢٤٤هـ) أنكر(غفا)[٥] في النوم، وإنما يقال أغفيتُ، ووافقه في ذلك ابن دريد(ت٣٢١هـ) في قوله:" وَأما قَول النَّاس: غَفَوْتُ فِي النّوم فخطأ، إِنَّمَا هُوَ أغفيتُ إغفاءً"[٦]، وعدَّ العسكري(ت٣٩٥هـ) (غفا) من قول العامَّة

(١) معاني القرآن/ للفراء ٢/ ٣٩٤.، مجموعة من المحققين ، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر
الطبعة: الأولى، وينظر: المقتضب في لهجات العرب د/ محمد كريم ص١٦٦.
(٢) معاني القرآن /للفراء ١/٤٦٠.
(٣) ينظر: المقتضب في لهجات العرب د / محمد رياض كريم ص١٦٦.
(٤) المفصح المفهم ٣/ ١٧٣.
(٥) ينظر: إصلاح المنطق ص١٦٧.
(٦) جمهرة اللغة ٢/ ٩٥٩(غ ف و).، ويراجع : الصحاح/ للجوهري ٦/ ٢٤٤٨.(غ ف ا).

فقال:" الإغفاءُ النومةُ الخفيفةُ، أغفى يُغفِي. والعامَّةُ تقولُ: غفا يغفُو، ولا أعرفُهُ صحيحاً"(١)

واقتصر بعض اللغويين على الفعل (أغفى) دون (غفا) كالخليل (٢)، وابن فارس(٣)، فدل هذا على صحة ما أورده يعقوب بن السكيت ، من استعمال أغفى وإنكار غفى.

ولكن لا معنى لمن أنكر (غفى)، فقد ورد أن (غفا) لغة في (أغفى)، قال الصغاني(ت ٦٥٠هـ):" غَفَا: نام، لغة في أَغْفَى"(٤)، وذهب الأزهري(ت٣٧٠هـ) إلى أن (غفا) قليلة في الكلام ، وهذا يدل على أنها مستعملة، حيث قال:" غفا: يُقَال: أغْفي الرجلُ وَغَيره: إذا نَام نومَة خَفِيفَة، وَفِي الحَدِيث: (فَغَفَوْتُ غفْوَةً) . واللغةُ الجيدة: أَغْفَيْت إغفاءَةً، وغفَا: قليلٌ فِي كَلَامهم"(٥)، ووصف ابن القَّطَّاع(ت٥١٥هـ) (غفا) بأنها لغة رديئة، في قوله:" و"أغفى" الرجل نام ... وفيه لغة ردية غفا غفوا وغفى غفية نام..."(٦)

فتصريح هؤلاء اللغويين بأن (غفا) لغة_ سواء كانت لغة رديئة أو قليلة كما زعم بعضهم ، دليل على صحتها وفصاحتها، وليست خطأ ، أو لحنا كما ذكر بعضهم، ولذلك لم ينكرها ابن هشام الخضراوي؛ لأنها وردت باستعمال الوجهين عند بعض اللغويين بمعنى واحد، قال الصاحب

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٠٥.، ويراجع: مشارق الأنوار ٢/ ١٣٨.
(٢) ينظر: العين ٤٥٢/٤(غ ف و).
(٣) ينظر: المجمل ١/ ٦٨٣(غ ف ي).
(٤) التكملة والذيل والصلة ٤٨١/٦.(غ ف ا).
(٥) تهذيب اللغة ٨/ ١٧٨(غ ف ا).
(٦) كتاب الأفعال/ لابن القطاع ٤٤٦/٢، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

بن عَبَّاد(ت ٣٨٥هـ):" أغْفى الرَّجُلُ: دَخَلَ في النَّوْم، وغَفَا يَغْفُو"(١)، بل ورد الفعل غفا في لغة الشعر ، مما يدل على استعماله في لغة العرب، ومن ذلك قول الشاعر(٢):

فَإِذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا غَفا ... سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأَحْلامُ

مما يدل على أن (غفا) فصيح في الاستعمال ، وإن كان قليلاً ، ولذا لم ينكره ابن هشام الخضراوي.

٢_ (فَتَنَ _ أَفْتَن) **في الحديث: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ...)**(٣)

قال ابن هشام الخضراوي:" الفتن: جمع فتنة، وأصل الفتنة: الاختبار، وبه سمي الصائغ(فتاناً)؛ لأنه يختبر الذهب ويمتحنه... وقد تقع الفتنة على ذهاب العقل، وتقع كثيراً على الحيرة... ويُقالَ: فتن ، وأفتن، إلا عند الأصمعي فإنه أنكر أفتن"(٤)

فابن هشام هنا ذهب إلى استعمال صيغة (فتن، وأفتن) بمعنى واحد ، أما الأصمعي فإنه أنكر (أفتن) أن تكون بمعنى فتن ، وذهب

---

(١) المحيط في اللغة/ للصاحب بن عباد ٥/ ١٣٨(غ ف و)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، نشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م.

(٢) هذا البيت نسب لأشجع السلمي في العقد الفريد/ لابن عبدربه ١/ ٣٧ ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، وشرح ديوان المتنبي ٣٦٣/١، تح: مجموعة من المحققين، نشر: دار المعرفة – بيروت، وهو من بحر الكامل.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١/ ١١٠ برقم ١١٨ تحت باب الحث على المبادرة بالأعمال.

(٤) المفصح المفهم ٢٠٧/٣.، وذكر ابن هشام أن بعضهم أنكر أفتن ، ولا معنى لإنكاره ، إلا أن يكون أنكر سماعه إياه. ينظر: المفصح المفهم ٣/ ٢٨٢.

الخليل(ت١٧٥هـ) إلى أنهما بمعنى واحدٍ، في قوله:" وفَتَنَ وأفتَنَ واحد"[١]، ووافقه الزجاج(ت ٣١١هـ) في قوله:" ، وفتنت الرجل وأفتنته من الفتنة"[٢] بل إنهما لغتان منسوبتان، ففي التهذيب :" يُقَال: فُتِنَ الرجلُ بِالْمَرْأَةِ وافْتَتَنَ... وَأهل الْحجاز يقُولون: فَتَتْه المرأةُ وَأهل نجد يَقُولُونَ: أفْتَتْهُ. وَقَالَ الشَّاعِر فجَاء باللُّغَتَين:[٣]

لَئِنْ فَتَنَتْنِي لَهْيَ بالأمْس أَفْتَنَتْ سَعيداً فأَمْسى قَدْ قَلى كل مُسْلِمِ[٤]

وجاء في التاج:" (وفَتَنَه يَفْتِنُه فَتْناً وفُتُوناً) : أَعْجَبَه (وأَفْتَنَه) ، كذلِكَ، الأولى لُغَةُ الحِجازِ، والثَّانيَةُ لُغَةُ نَجْدٍ، هَذَا قوْلُ أَكْثَر أَهْل اللغَةِ"[٥]

ويتضح مما سبق أن فتن وأفتن لغتان بمعنى واحد، كما ذكر ابن هشام الخضراوي وغيره، ولا معنى لإنكار الأصمعي ؛لأنهما لغتان منسوبتان إلى من نطق بهما، فـ(فتن) لأهل الحجاز ، وأفتن لأهل نجد ، فضلاً عن أن الشاعر جمع اللغتين في بيت واحد، كما أن أكثر أهل اللغةِ على ذلك.

٣_ (كَسَبَ_ وأكْسَبَ) **في الحديث: في قول عائشة _ رضي الله عنها_ (وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ...)**[٦]

---

(١) العين ١٢٨/٨(ف ت ن).، ويراجع/ المقاييس ٤/ ٤٧٢.(ف ت ن).

(٢) فعلت وأفعلت ص١٠٥، تح: د/ رمضان عبد التواب ، د/ صبيح التميمي ، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

(٣) البيت لأعشى همدان في ديوانه ص١٦٢، تح: د/ حسن عيسى أبو ياسين، نشر: دار العلوم عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. وهو من بحر الطويل.

(٤) التهذيب / للأزهري ٢١٢/١٤، ويراجع: لسان العرب ٣١٧/١٣(ف ت ن).

(٥) تاج العروس/ للزبيدي ٣٥/ ٤٩٠(ف ت ن).

(٦) الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٣٩، برقم ١٦٠، تحت باب بدء الوحي إلى رسول الله _ﷺ_.

قال ابن هشام الخضراوي:" كسب يكون متعدياً وغير متعدٍّ ، تقول : كسبتُ مالاً، وكسبتُ فلاناً مالاً مثل أكسب عند من يقوله، وأنكر الفراء أكسب ... ، وصوَّبه ابن الأعرابي وابن دريد[١] وغيرهما، وأنشدوا :

فأكسَبَنِي مالاً وأكْسَبتُه حمداً[٢]

ذكر ابن هشام الخضراوي أن الفراء وغيره أنكر(أكسب) الرباعي أن يكون بمعنى كسب، في حين أن من اللغويين من سوَّى بينهم في المعنى، قال الأزهري(ت٣٧٠هـ): " كلُّ النَّاس يَقُولُونَ: كَسَبكَ فلانٌ خيرا إِلَّا ابْن الْأَعرَابِي فَإِنَّهُ يَقُول أَكْسبكَ فلانٌ خيرا "[٣]، وذكر ابن عطية(ت٥٤٢هـ) أنهما بمعنى واحد عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾ (سورة هود: ٨٩)، فقال:" لا يَكْسِبَنَّكم، يُقَالُ: جرمه كذا وكذا وأجرمه إذا أكسبه، كما يُقَالُ: كَسَبَ وأكْسَبَ بمعنى"[٤]

وسوَّى ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ) بينهما في المعنى ، فقال:" يُقَالُ: كَسَبْتُ مَالًا وكَسَبْتُ زَيْدًا مَالًا، وأَكْسَبْتُ زَيْداً مَالًا: أَيْ أعَنْتُه عَلَى كَسْبِه، أَوْ جَعَلْتُه يَكْسِبُه"[٥]

وجعل الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) كسب كأكسب في المعنى ، مع أن الأعلى في الاستعمال كسب دون إنكار لأكسب ، فقال:" و كَسَبَ (فُلَاناً)

(١) يبدو أن ابن دريد ليس من القائلين باستعمال أكسب في معنى كسب، ففي الجمهرة:" وَيُقَال: كسبت الرجل مَالا فكسبه وَهَذَا أحد مَا جَاءَ على فعلته فَفعل وأكسبته خطأ." ٣٣٩/١(ك س ب).

(٢) المفصح المفهم ٢/ ٣٠٦.

(٣) تهذيب اللغة ٤٨/١٠(ك س ب)، وينظر: كتاب الأفعال/ لابن القطاع ٧٤/٣.

(٤) المحرر الوجيز ٢٠١/٣.، وينظر: مشارق الأنوار ٣٤٧/١.

(٥) النهاية ١٧١/٤.، ويراجع اللسان ١/ ٧١٦(ك س ب).

خَيْراً و (مَالا، كأَكْسَبَهُ إيّاهُ) ، والأَوَّلُ أَعْلَى... كسَبَ يَجِيءُ لَازِما ومتعدّياً، وأَنكر الفَرّاءُ وغيرُهُ (أَكْسَبُه) فِي المتعدِّي؛ وأَنشدَ ابْنُ الأَعْرَابي:

فأَكْسَبَنِي مَالا وأَكْسَبْتُه حَمْدَا(١)

فعدّاهُ لمفعولَيْنِ وكَسَبَ يتعدَّى لواحِدٍ، وأَكْسَبَ لاثْنَيْنِ. وَقيل: كُلٌّ مِنْهُمَا يتعدَّى لمفعولَيْنِ، كَمَا جزَمَ بِهِ ابْنُ الأَعْرَابيِّ"(٢)

وعلى ما سبق يتضح أنه لا معنى لإنكار الفراء وغيره أكسب في المتعدي ، ما دامت سمعت في أشعار العرب ، وقال بها بعض اللغويين دون إنكار لها ، وإن كانت ليست بالعالية كما يقول الزبيدي ، إلا أنها مستعملة في كلام العرب، وكما رجحه ابن هشام الخضراوي من أن كسب مثل أكسب في المعنى عند من يقوله.

٤_ (مَاثَ _ أَمَاثَ) **في الحديث: (...فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ أَمَاثَتْهُ، فَسَقَتْهُ تَخُصُّهُ بِذَلِكَ)**(٣)

قال ابن هشام الخضراوي:" أَمَاثَتْهُ :وقع في أكثر النسخ بالثاء المثلثة، وفي بعضها بالتاء المثناة ، وهو الصواب والله أعلم؛ لأن (أماث) لم يسمع رباعياً، وإنما سُمع ماث يَمِيث مَيْثاً وَمَوثاً وَمَوثَاناً،

(١) لم أقف على قائله وهو من بحر الوافر.

(٢)التاج ٤/ ١٤٥(ك س ب).

(٣) الحديث في صحيح مسلم٣/ ١٥٩١ برقم ٢٠٠٦ تحت باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد.

وقال أبو حاتم [١] من قال أماث فقد أخطأ، حكاه عنه ثابت بن القاسم في الدلائل من تأليفه [٢]، ومعنى مَاثَ : مرس وأذاب، ومعنى أماث يكون كذلك"[٣]

أنكر ابن هشام أن يكون (أماث) رباعياً لعدم سماعه، وإنما سُمِعَ الثلاثي منه، ووافقه أبو حاتم السجستاني ، وقد اقتصر بعض اللغويين على ذكر الثلاثي دون غيره، فها هو ذا ابن فارس (ت٣٩٥هـ) يقول:" الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالثَّاءُ كَلِمَةٌ: يَقُولُونَ: مُثْتُ الشَّيْءَ فِي الْمَاءِ: مَرَسْتُهُ بِيَدِي: أَمُوثُهُ مَوْثًا، وَمِثْتُهُ أَمِيثُهُ مَيْثًا كَذَلِكَ"[٤]

وذهب ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) إلى إنكار رواية الرباعي ، حيث قال في حديث أَبِي أُسَيْدٍ «فَلَمَّا فَرَغ مِنَ الطَّعَامِ أَمَاثَتْه فسقَتْهُ إِيَّاهُ» هَكَذَا رُوِي «أَمَاثَتْه» وَالْمَعْرُوفُ «ماثَتْه» ، يُقَالُ: مِثْتُ الشَّيءَ أَمِيثُه وأَمُوثُه فَانْمَاثَ، إِذَا دُفْتَه فِي الْماءِ"[٥]، بل إن بعض العلماء ذهب إلى أن (ماث، وأماث) لغتان، قال النووي(ت٦٧٦هـ):" أَمَاثَتْهُ بِمُثَلَّثَةٍ ثُمَّ مُثَنَّاةٍ فَوْقُ يُقَالُ مَاثَهُ وَأَمَاثَهُ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ وَقَدْ غَلِطَ مَنْ أَنْكَرَ أَمَاثَهُ وَمَعْنَاهُ عَرَكَتْهُ وَاسْتَخْرَجَتْ قُوَّتَهُ

---

(١) يقصد أبي حاتم السجستاني. واختلف في وفاته فقيل سنة ٢٤٨هـ، وقيل سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين ومائتين. ينظر: ترجمته في الأعلام / للزركلي ٣/ ١٤٣.

(٢) الدلائل في غريب الحديث/ لقاسم بن ثابت السرقسطي٢/ ٦١١، تح: د. محمد بن عبد الله القناص ، نشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣) المفصح المفهم ٢/ ٤٣١.

(٤) مقاييس اللغة ٢٨٤/٥، وينظر: لسان العرب ٢/ ١٩٢، وتاج العروس ٣٦٤/٥ (م و ث)

(٥) النهاية ٣٨٧/٤.

وَأَذَابَتْـهُ ..."[١]، واعترف ابن حجر (٨٥٢هـ) برواية الرباعي (أماث)، فقال:" قَوْله فَلَمَّا فرغ من الطَّعَام ماثتْه وَفِي رِوَايَة أماثته رباعي، وَالْأول أشهر لُغَة"[٢]، ويظهر من كلام ابن حجر أن (ماث) الثلاثي هو الأشهر، دون إنكار للرباعي(أماث).

ويبدو أن الفعل (أماث) لغة كما قال النووي في (ماث)، كما أنه مسموع في لغة الحديث النبوي، وإن كانت لغة قليلة، كما أنه لا معنى لإنكار من أنكر ، ما دامت وردت في حديث رسول الله _ ﷺ_ واستعملت بمعنى (ماث) دون تغيير في دلالتها، كما يفهم من كلام ابن هشام، ومعنى ماث : مرس وأذاب، ومعنى أماث يكون كذلك.

٥_ (وَسَق_ أوْسَق) في الحديث: (لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ...)[٣]

قال ابن هشام الخضراوي:" الأَوسُق: جمع: وَسْق ، وتجمع على أَوسَاق، والوَسْقُ: الجمع ، يُقَالُ: وَسَقَ بمعنى: ضمَّ وجمع ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ (الانشقاق: ١٧) ، وَيُقالُ منه أَوسق ، والأولُ أفصحُ وأعرفُ"[٤]

ذكر ابن هشام أن الفعل(وسق) الذي بمعنى ضمَّ وجمع، يقال منه أوسق، ولكن وسق أفصح في الكلام وأعرف، وابن دريد (ت٣٢١هـ) قد سبقه إلى هذا في قوله:" والوَسْق: مَعْرُوف، ستّون صَاعا بِصَاع النَّبِي_ ﷺ_، وَالْجمع وُسوق وأوساق. ووسقتُ البعيرَ، إذا حَمَلتْ عَلَيْهِ وَسْقاً

(١) شرح النووي علي مسلم ١٣/١٧٧.

(٢) فتح الباري ١/ ١٩١.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٢/٦٧٣، برقم ٩٧٩تحت باب كتاب الزكاة.

(٤) المفصح المفهم ٤/ ٢٤.

وَقَالَ قوم: أوسقتُ، وَالْأولَى أَعلَى"[١]، كما نقل القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) نصَّ ابن دريد في مشارق الانوار[٢]، ونوَّه ابن منظور(ت٧١١هـ) على استعمال صيغتي وسق وأوسق في معنى واحدٍ ، دون ذكر الأعلى في الاستعمال، حيث قال: " ووَسَقَ البعيرَ وأَوْسَقه: أَوْقَره... كثُر حمله"[٣]، ومما يدل على كثرة استعمال (وسق) ورودها في الشعر، أنشد الأصمعي[٤]:

أَيْنَ الشِّظاظانِ؟ وأَيْنَ المِرْبَعَهْ؟[٥] **... وأَينَ وَسْقُ الناقةِ الجَلَنْفَعَهْ؟**[٦]

وعلى كلٍّ فيبدو أن استعمال (وسق) أعرف وأفصح في الكلام ، لوروده في القرآن الكريم، وفي الشعر ، دون إنكار لاستعمال أوسق، ولكن (وسق) هي الفاشية المنتشرة، ولذا وصفها العلماء بأنها أعلى في الكلام وأعرف.

(١) جمهرة اللغة ٨٥٣/٢(س ق و)، وينظر: مقاييس اللغة ١٠٩/٦(و س ق).

(٢) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٩٥.

(٣) اللسان ٣٧٩/١٠(و س ق).

(٤) ينظر: أمالي القالي ١/ ١٤٥، وضعه: محمد عبد الجواد الأصمعي، نشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.

(٥) هذا البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٠٦، جمع وتح: د/ واضح الصمد ، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، وروايته في الديوان (المُطَبَّعَهْ) بدلا من (الجَلَنْفَعَهْ) وهو من بحر الرجز.

(٦) الشظاظ: عود يدخل فِي عروتى الجوالق ليثبت عَلَى البعير، والمربعة: يقَالُ: رابعتَ الرجل، وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحِمل حتى ترفعاه عَلَى البعير ، والوسق: الحِمْل. والجلنفعة: الجافية، ويقَالَ: المسنة، أي الناقة المسنة الجافية. ينظر: اللسان ٤٤٥/٧، (ش ظ ظ)، وأمالي القالي ١/ ١٤٦.

المطلب الثاني: المقصور والممدود

قضية المقصور والممدود في اللغة قضية شائكة ، ولكل منهما ضابط يضبطه عن غيره، ولذلك وقف علماء العربية على تعريفهما والفرق بينهما.

فالاسم المقصور: هو الاسم المتمكن الذي حرف إعرابه ألف لازمة كـ: الفتى والعصا، بخلاف: إذا، ورأيت أخاك، فلا يُسَمَّى مقصورًا [١]

والاسم الممدود: هو اسمٌ مُعربٌ، آخرُهُ همزةٌ قَبلها ألفٌ زائدةٌ، مثل: "السَّماءِ والصَّحراءِ"

فإن كان قبل آخره ألفٌ غير زائدة فليس باسمٍ ممدودٍ، وذلك مثل "الماء والداء". فهذه الألفُ ليست زائدة، وإنما هي منقلبة، والأصل "مَوَء ودَوَء" [٢] بدليل جمعهما على " أمواء وأدواء"[٣]، **وابن هشام الخضراوي في شرحه لحديث رسول الله ﷺ قد وقف على تصويبات المقصور والممدود وهي:**

---

(١) شرح التصريح على التوضيح / للشيخ خالد الأزهري ٢/ ٥٠٠، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان

الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

(٢) وهناك من جمع الماء على أمواه ومياه ، قال ابن منظور:" وهمزةُ ماءٍ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ هَاءٍ بِدَلَالَةِ ضُروبِ تَصَارِيفِهِ، عَلَى مَا أَذكره الْآنَ مِنْ جَمْعِه وَتَصْغِيرِهِ، فَإِنَّ تَصْغِيرَهُ مُوَيْه، وجمعُ الماءِ أَمواهٌ ومِياهٌ، وَحَكَى ابْنُ جِنِّي فِي جَمْعِهِ أَمْواء" لسان العرب ١٣/ ٥٤٣(موه). فلا يمكن تخطئة أحد القولين فكلام ابن جني مسموع من العرب، وما سمع من العرب لا يُسْتَنكر، ولكن الشائع في الاستعمال اللغوي هو أمواه بالرجوع إلى الأصل وإلى تصاريف الكلمة والجمع.

(٣) جامع الدروس العربية/ لمصطفى الغلاييني ١/ ١٠٥، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

١_(الخَلَى _ الخَلَاء) **في الحديث: (...هِيَ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا...)**[١]

قال ابن هشام الخضراوي:" الخَلَى: مقصور: الرَّطْب وهو الأخضر من الحشيش ، ومعنى(يختلي) يقطع، اختليت الخلى: قطعته ، ومن مدَّ الخلى من الرواة فقد وهم "[٢]

ذكر ابن هشام أن الخلى مقصور بمعنى: الرطب وهو الأخضر من الحشيش ، بينما أنكر (الخَلى) بالمد، في قوله : ومن مدَّ الخلى من الرواة فقد وهم، واقتصر بعض العلماء على لغة المقصور، قال الخليل (ت١٧٥هـ):" والخلى: مقصور، هو الحشيش"[٣]، وقال الرازي (ت ٦٦٦هـ):" وَ (الْخَلَى) مَقْصُورٌ الرَّطْبُ مِنَ الْحَشِيشِ الْوَاحِدَةُ (خَلَاةٌ) وَ (خَلَيْتُ) الْخَلَى قَطَعْتُهُ"[٤]، وقد خطَّأ القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) من مدَّ (الخلى) في قوله:" قَوْله_ أي في الحديث_ لَا يختلي خَلاهَا بِفَتْح الْخَاء مَقْصُور ومده بعض الروَاة وَهُوَ خطأ هُوَ العشب الرَّطْب"[٥]

وقيده النووي (ت٦٧٦هـ) بأنه مقصور غير مهموز ليدل على أنه لا يُمَدّ ، وهذا في قوله:" وَأَمَّا الْخَلَى فَمَقْصُورٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ وَالْعُشْبُ مُخْتَصٌّ بِالرَّطْبِ..."[٦]

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ٩٩٤/٢، برقم ١٣٦٦، تحت باب فضل المدينة.

(٢) المفصح المفهم ٣٣/٢.

(٣) العين ٤/ ٣٠٧(خ ل و).

(٤) مختار الصحاح ص٩٦.

(٥) مشارق الأنوار ١/ ٢٣٩.

(٦) شرح النووي على مسلم ٢٢٩/١٠.

وعلى كلٍّ، فالخَلَى، مَقْصور: الرَّطْبُ من الحشيش، وأن المدَّ فيها خطأ ووهم ، ومستنكر عن اللغويين وغيرهم، بل إن المشهور والمعروف في لغة الحديث وكلام اللغويين هو (الخَلَى) بألف المقصور.

المطلب الثالث: القلب المكاني

القلب المكاني من الظواهر الصرفية التي اهتم العلماء بها قديماً وحديثاً ، لورودها في الحديث النبوي الشريف، وفي فصيح كلام العرب.

فالقلب المكاني هو:" تقديمُ بعض حروف الكلمة على بعض، وأكثرُ ما يتفق القلب في المعتل والمهموز، وقد جاء في غيرهما قليلاً، نحو: امْضَحَلَّ واكْرَهَفَّ في اضْمَحَلَّ واكْفَهَرَّ"(١)، أو هو" تولد كلمة من أخرى بتقديم بعض حروفها على بعض مع الاتحاد في الحروف والمعنى"(٢)، مع اختلاف في الوزن الصرفي.

وقد اختلفت كلمة اللغويين فى هذه الظاهرة بين مثبت لها ومنكرٍ(٣)، كما اختلفوا في أن ما فيه تقديم وتأخير هل هو من قبيل اللغات؟ أم أن كل أصل قائم برأسه(٤)، وما أميل إليه أنه ما دام المعنى واحد في اللفظين ، فيرجع ذلك إلى اختلاف اللهجات ، ففي لهجتنا المصرية يقولون: أهبل المُحَرَّفة عن (أبله) الفصيحة، بتقديم اللام على الفاء .

(١) شرح شافية ابن الحاجب/ للرضي ١/ ٢١.

(٢) اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر د/ أبو السعود الفخراني ص ١٨٢ الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

(٣) ينظر: هذا الخلاف في الصاحبي / لابن فارس ص١٥٣، وجمهرة اللغة / لابن دريد ٣/ ١٢٥٤ وخصائص لهجتي تميم وقريش د/ الموافي البيلي ٣٥٩، وما بعدها.

(٤) ينظر: المزهر / للسيوطي ١/٣٧١.

وأبرز أسباب ظاهرة القلب المكاني هو: الميل إلى التخفيف اللفظي ، والقياس الخاطئ، والتوهم السمعي، وكذا اختلاف اللهجات ، واحتمال خطأ الرواة في النقل(١)

وفي كتاب المفصح المفهم أورد ابن هشام الخضراوي في تصويباته مثالاً للقلب المكاني في حديث رسول الله _ ﷺ_ وها هو:

❖ **تقديم الطاء على اللام.**

١_ (يُطلِّمُهنَّ _ تُلَطِّمُهُنَّ) **في الحديث :(في قول حسان _ رضي الله عنه_ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ...)**(٢)

قال ابن هشام الخضراوي:" تُلَطِّمُهُنَّ أي: يمسحهن ويزلن الغبار عنهن ، ويكرمهن ؛ لأنهن أغنين في المعترك غناءً حسناً ، وصبرن على الجهد ، وكان الخليل ينكر(يُلَطِّمُهُنَّ) ويقول إنما هو(يُطَلِّمُهُنّ) بتقديم الطاء على اللام ،أي: يعلقنهن بأكفهن بالخمر لإزالة العرق ، كما يفعل بالطَّلْمَةِ وهي الخُبْزة، حكى ذلك ابن دريد عنه ، وقال: الطَّلْم: ضربك خبزة الْمَلَّةِ بيدك"(٣)

ذكر ابن هشام أن ابن دريد حكى عن الخليل إنكار(يُلَطِّمُهُنَّ) في قول حسان، وذكر أنها (يُطَلِّمُهُنّ) بتقديم الطاء على اللام، قال ابن

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ٢/ ٦٥٤، ٦٥٥، نشر: الدار العربية للكتاب عام ١٩٨٣م.

(٢) الحديث في صحيح مسلم١٩٣٥/٤ برقم ٢٤٩٠ تحت باب فضائل حسان بن ثابت.

(٣) المفصح المفهم ٢/ ٣٨٣.

دريد(ت٣٢١هـ):" الطَّلْم: ضربك خبْزَة المَلّة بِيَدِك لتنفض مَا عَلَيْهَا من الرماد. وَكَانَ الْخَلِيل يروي بَيت حسّان:[١]

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّراتٍ، ... يُطَلِّمُهنَّ بالخُمُرِ النساءُ

وينكر يُلَطِّمُهُنَّ "[٢]

ولكن لا معنى لإنكار الخليل رواية حسان التي وردت في صحيح مسلم (تُلَطِّمُهُنَّ)، فقد أقرها كثير من اللغويين ، وأنها بمعنى (يُطَلِّمُهُنّ)، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ ضَرْبُ الشَّيْءِ بِبَسْطِ الشَّيْءِ الْمَبْسُوطِ. مِثَالُ ذَلِكَ: الطَّلْمُ، وَهُوَ ضَرْبُكَ خُبْزَةَ الْمَلَّةِ بِيَدِكَ تَنْفُضُ مَا عَلَيْهَا مِنَ الرَّمَادِ. وَمَا أَقْرَبَ مَا بَيْنَ الطَّلْمِ وَاللَّطْمِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانَ:

تُطَلِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ

فَإِنَّ نَاسًا يَرَوْنَهُ كَذَا، وَآخَرُونَ يَرَوْنَهُ: " تُلَطِّمُهُنَّ ". وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ. "[٣] بل سوَّى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بينهما في المعنى ، فقال:" الطلم واللطم: أَخَوان وَهُوَ الضَّرْب ببسط الْكَفّ وَرُوِيَ بَيت حسان:

تَظَلّ جيادُنَا مُتمطِّرَاتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُر النساءُ "[٤]

---

(١) البيت في ديوان حسان كما في رواية الحديث (تُلَطِّمُهُنَّ) ص١٩، شرح وتعليق: عبدأ مهنا ، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م. وهو من بحر الوافر.

(٢) جمهرة اللغة ٩٢٦/٢(ط ل م).، وينظر: التكملة والذيل والصلة / للصغاني ، فقد أورد إنكار الخليل لرواية حسان (يُلَطِّمُهُنّ). ٨٢/٦(ط ل م).

(٣) مقاييس اللغة ٤١٦/٣.(ط ل م)، ويراجع: النهاية/ لابن الأثير ١٣٧/٣.

(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٦٥، تح: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان. الطبعة: الثانية (د. ت).

والرواية التي أنكرها الخليل(يُلَطِّمُهُنَّ) ضعفها الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في قوله:" روايَة: (يُلَطِّمُهُنَّ) بتَقْدِيمِ اللاَّمِ على الطَّاءِ: (ضَعِيفَةٌ أَو مَرْدُودَةٌ)"[١]، إلا أنه سرعان ما تراجع عن ضعفه أو ردِّه لهذه الرواية ، حيث نقل عن شيخه ما يؤكد صحتها ، فقال:" قَالَ شَيخُنا[٢]: بَلْ هِيَ صَحِيحَةٌ جَرَى عَلَيْها أكثرُ أَئِمّةِ السِّير رِوايَةً ودِرَايَةً، وَهِي أَظْهَرُ فِي المَعْنَى. ومعناها: تَمْسَحُ النِّساءُ العَرَقَ عَنْهُنَّ بالخُمُرِ أَي: الأَكسِيَةِ..."[٣]

وعلى كلٍّ فلا معنى لمن أنكر رواية حسان(تُلَطِّمُهُنَّ) حيث وردت بمعنى (تُطَلِّمُهُنَّ)، والمعنى الجامع بينهما هو الضرب في كلٍّ.

(١) تاج العروس ٢٣/٣٣.(ط ل م).

(٢) شيخه: محمد بن الطيب الفاسي.

(٣) تاج العروس ٢٣/٣٣(ط ل م).

المطلب الرابع: صيغ الأفعال .

حركة عين الماضي والمضارع.

من المعروف أنه إذا كان الماضي مفتوح العين، خولف في مضارعة فيأتي مكسور العين أو مضمومها [١]، إلا مع حروف الحلق الستة، فإن المضارع يكون معها مفتوحاً، وكذا إذا كان الماضي مكسور العين خولف في مضارعة فيأتي مفتوح العين، وقد بيَّن ابن جني(ت٣٩٢هـ) سرّ هذا في قوله:" قد دَلَّت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع، إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان، فمن ذلك أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع وخالفوا بين عينيهما فقالوا: ضَرَبَ يَضْرِب وقَتَل يَقْتُل وعَلِمَ يَعْلَم"[٢]

وقد أورد ابن هشام الخضراوي تصويبات في صيغ الأفعال التي حُرِّكَتْ عين ماضيها بأكثر من حركة وهى بنفس المعنى، وبالتالي اختلفت حركة عين المضارع تبعاً لاختلاف عين الماضي، ومن أمثلة هذا في المُفْصِح المُفْهِم:

---

(١) وذلك لأن (فَعَل) بفتح العين قياس مضارعه أن يكون على يَفْعُل بضم العين ويفْعِل بكسرها ، ويكثران حتى قيل: كلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الأخر، هذا إن لم تكن العين واللام من فَعَل حرفاً حلقياً فإن كانت العين واللام حلقية فإن المضارع معها يكون مفتوح العين كجَحَدَ يَجْحَد، وفَتَحَ يَفْتَحُ ، وقد تشذ القاعدة كما في :" قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا". ينظر: المصباح المنير ٢/ ٥١٠(ق ع د). والمغني في تصريف الأفعال د/ محمد عبد الخالق عضيمة ص١٦٨، نشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. بتصرف.

(٢) الخصائص ٣٧٦/١.

١_ (حَسَبَ يحْسُبُ _ حَسِبَ يَحْسِبُ، يَحْسَبُ) **في الحديث: (...مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ....)** [١]

قال ابن هشام الخضراوي:" احتساباً: هو افتعال من حَسَبَ يحْسُبُ إذا عدَّ ، كأنه يعدُّ هذا من حسناته ... فأما حسِبَ التي بمعنى ظنَّ فإنه يُقَال منه: حَسِبَ يَحْسِبُ _ بكسر العين في الماضي والمضارع _ وهو نادر ، ويُقَال يَحْسَبُ بفتح السين وهو بابه"[٢]

ذكر ابن هشام أن (فَعَلَ) بفتح العين يأتي مضارعه مضموم العين ومكسورها، وهذا هو القياس ، وأمَّا (حَسِب) بكسر العين في الماضي التي بمعنى الظن، فقياس مضارعها بفتح العين، وقد يجيء نادراً بكسر العين على غير قياس، وكثير من اللغويين يعترفون بهذا، قال ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ):" واعلم أن كل فعل كان ماضيه على فَعِلَ مكسور العين، فإن مستقبله يأتي بفتح العين، نحو عَلِم يَعْلَمُ، وكَبِر يَكْبَرُ، ...، إلا أربعة أحرف "جاءت نوادر، قالوا: حَسِب يَحْسِبُ ويَحْسَبُ، ويَئِس يَيْئِسُ ويَيْأَسُ، ويَبِس يَيْبِسُ وَيَيْبَسُ، ونَعِم يَنْعِمُ وَيَنْعَمُ، فإن هذه الأحرف" من الفعل السالم جاءت بالفتح والكسر"[٣]

كما أبان الفيومي (ت٧٧٠هـ) أن ما جاء على (فَعِل) بكسر العين في الماضي وكسرها في المضارع من قبيل الشذوذ، فقال:" وَإِنْ كَانَ عَلَى فَعِلَ بِالْكَسْرِ _أي: الفعل _ فَالْمُضَارِعُ بِالْفَتْحِ نَحْوُ: يَعْلَمُ وَيَشْرَبُ ، وَشَذَّ مِنْ

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ١/ ٥٢٣، برقم ٧٦٠، تحت باب الترغيب في قيام رمضان.

(٢) المفصح المفهم ١/٤٨٦، ٤٨٧.

(٣) إصلاح المنطق ص١٦٠.، وينظر: المحيط في اللغة ٢/٤٩٤(ح س ب)، والصحاح / للجوهري ١/ ١١٢(ح س ب)، والمزهر/ للسيوطي ٢/ ١٠٤.

ذَلِكَ أَفْعَالٌ فَجَاءَتْ بِالْفَتْحِ عَلَى الْقِيَاسِ وَبِالْكَسْرِ شُذُوذًا وَهِيَ يَحْسِبُ وَيَيْئِس وَيَنْعِمُ..."[١]

ولكن الفتح والكسر في مضارع (فَعِل) لغتان ، وبهما وردت القراءات القرآنية ، ففي قوله تعالى:﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٣)، قال الأزهري(ت٣٧٠هـ):" قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي والحضرمي (يَحْسِبُهُمُ) و (يَحسِبُونَ) و (يَحسِب) بكسر السين في كل القرآن. وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بفتح السين في ذلك كله. قال أبو منصور: هما لغتان معروفتان عن العرب، على (فَعِلَ يفعِلُ) حَسِبَ يحْسِبُ، والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم، وحَسِب يَحْسِبُ جاء نادرا"[٢]

وبهذا يتضح مما سبق أنهما لغتان فصيحتان منسوبتان لمن نطق بهما، وعليهما وردت القراءات القرآنية، وأن ما عدَّه بعض اللغويين من الشذوذ في (حَسِبَ، يَحْسِبُ) بكسر العين في الماضي والمضارع ، قد حمله ابن جني (ت٣٩٢هـ) على تركب اللغات، وهكذا ينبغي أن يعتقد وهو أشبه بحكمة العرب[٣]، كما حمله على الاتساع في اللغة[٤]، حيث قال:" جميع ما في كلامهم من "فعِل يفعِل" في الصحيح، فيه لغتان: يفعَل وهو الأصل، و"يفعِل" أيضا، نحو قولهم: "حَسِبَ يَحسَبُ ويَحسِبُ، وَنَعِم يَنْعَم

(١) المصباح المنير ٦٨٨/٢.

(٢) معاني القراءات ٢٣٠/١، ٢٣١.

(٣) ينظر: الخصائص / لابن جني ٣٧٦/١ .

(٤) ينظر: المنصف لابن جني ٢٠٨/١، نشر: دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

ويَنْعِم... فهذا كله فيه لغتان: إحداهما الأصل وهي الفتح، والأخرى لضرب من الاتساع وهي الكسر"[١]

٢_ (لَغَبَ يَلْغُبُ_ لَغِبَ يَلْغَبُ) **في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (مَرَرْنَا فَاسْتَنْفَجْنَا أَرْنَبًا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَسَعَوْا عَلَيْهِ فَلَغَبُوا)**[٢]

قال ابن هشام الخضراوي:" فَلَغَبُوا :معناه : تعبوا ، يُقال: لَغَبَ يَلْغُبُ في الأفصح ، ولغِبَ يَلْغَبُ _ دونها_ لُغُوباً _ فيهما_ لُغُوباً فهو لاغبٌ ، ورجل لغْبٌ : ساكن الغين بين اللغابة أي: ضعيف، ورجل لُغُوب : أحمق"[٣]

فابن هشام ذكر أن (لغَب) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع هو الأفصح، بينما (لغِب) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، دونها في الاستعمال، قال الجوهري(ت٣٩٣هـ):" اللُغوبُ: التعب والإعياء. تقول منه: لَغَبَ يَلْغُبُ بالضم لُغوباً. ولغِب بالكسر يلغَب لغوباً لغةٌ ضعيفة فيه"[٤]

كما ضعَّفَها السيوطي(ت٩١١هـ)، في قوله:" ولغِب بالكسر يَلْغَب لغة ضعيفة في لَغَب يَلْغُب"[٥] ، وجاء في المصباح:" لَغَبَ لَغْبًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَلُغُوبًا تَعِبَ، وَأَعْيَا وَلَغِبَ لَغَبًا مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةٌ"[٦]

---

(١) السابق ٢٠٨/١.

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١١١٠/٢، برقم ١٤٧٩، تحت باب الإيلاء واعتزال النساء.

(٣) المفصح المفهم ٣٧٦/٢.

(٤) الصحاح ٢٢٠/١، ويراجع: لسان العرب ٧٤٢/١(ل غ ب).

(٥) المزهر ١/ ١٧٠.

(٦) المصباح المنير ٥٥٤/٢(ل غ ب).

والـذي يبـدو لـي أنهمـا لغتـان ، لغـة قليلـة فـي الاسـتعمال، ولغـة فصيحة شائعة ، مستعملة في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾ (سورة ق:٣٨) كما أن الذي يتبين من كلام بعض اللغويين أن (لَغِب) التي مضارعها(يَلْغَب) ضعيفة إنما يقصدون بها قلة استعمالها وعدم شيوعها، كما أنهما يستعملان بمعنى واحد، قال ابن المُرَحَّل:[١]

ولغب الإنسانُ فهو يَلْغُبُ ... بالضم والفتح بمعنى: يتعَبُ

٣_(نَقِمَ _ يَنْقَم_ نَقَمَ يَنْقِم) **في الحديث: (مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ...)**[٢]

قال ابن هشام الخضراوي:" ما ينْقِم أي: ما ينكر ، وقد روي بفتح القاف وكسرها، يُقَال: نَقِم يَنْقَم، ونقَمَ ينْقِم... وأفصحهما لغة القرآن"[٣]

أورد ابن هشام أن الفعل (يَنْقم) ورد بفتح القاف وكسرها، ف(نقم) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وكذا (نقم) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، مرجحاً فصاحة لغة القرآن وهو (يَنْقِم) من الفعل (نَقَم)، وقد صرح بذلك بعض اللغويين، قال الصاحب بن عَبَّاد (ت ٣٨٥هـ):" نَقَمَ يَنقِمُ نَقْماً ونَقِمَ يَنْقَمُ – لُغَتَانِ – : أي أنْكَرَ "[٤]، ووقف القرطبي(ت٦٧١هـ) على هذا عند تفسيره لقول الله تعالى:﴿ **قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ** ﴾ (سورة المائدة: ٥٩)، فقال: " و" تَنْقِمُونَ" مَعْنَاهُ تَسْخَطُونَ،

(١) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب ص٥، تح: عبد الله بن محمد سفيان الحَكَمي، نشر: دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٦٧٦/٢ برقم ٩٨٣ تحت باب في تقديم الزكاة ومنعها.

(٣) المفصح المفهم ٤٨٤/٢.

(٤) المحيط في اللغة ٤٥٠/٥(ن ق م).، وينظر: مشارق الأنوار ٢٤/٢.

وَقِيلَ: تَكْرَهُونَ وَقِيلَ: تُنْكِرُونَ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ، يُقَالُ: نَقَمَ مِنْ كَذَا يَنْقِمُ وَنَقِمَ يَنْقَمُ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ "[١]

وعلى كلٍّ فيبدو مما ذكره ابن هشام الخضراوي وغيره من أن اللغة الفصحى العالية هي لغة القرآن وهي (تنْقِم) التي ماضيها (نقَم) بفتح العين، وهذا لا يدل على إنكار اللغة الثانية وهي (ينقَم) التي ماضيها (نَقِم)، فقد قُرئَ بها في الشواذ ، وهي لغة حكاها الكسائي وغيره من اللغويين والمفسرين[٢]

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٣٤.

(٢) ينظر: اللسان ١٢، ٥٩١ (ن ق م)، والبحر المحيط/ لأبي حيان ٤/٣٠٤.

المبحث الرابع: التصويب على المستوى النحوي(= التركيبي)

المطلب الأول: الاستغناء بالشيء عن الشيء.

العرب قد تستغني عن بعض الكلام ، وتحيله على كلام آخر، إمّا لقلة استعماله أو غير ذلك، فها هو ذا سيبويه (ت١٨٠هـ) يقول:" وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير"(١)، وعقد ابن جني(ت٣٩٢هـ) بابًا بعنوان: الاستغناء بالشيء عن الشيء، قال فيه:" واعلم أن العرب قد تستغني بالشيء "عن الشيء" حتى يصير المستغني عنه مُسْقَطًا من كلامهم البتّة. فمن ذلك استغناؤهم بتَرَك عن "وَدَعَ " و "وَذَر "(٢)

ومن ذلك ما ورد في كتاب المُفْصِح المُفْهِم من هذا النحو :

١_ (وَدَعَ_ دَعْ) في الحديث: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ...)(٣)

قال ابن هشام الخضراوي: الوَدْعُ: الترك... وزعم النحويون أن العرب لم تستعمل من هذا النظم غير الأمر خاصَّة، وهو قولك: دَعْ: وقالوا: اسْتُغْنِي بِوَدع عن تَرَك ، وقد جاء هذا المصدر من كلام رسول الله _ ﷺ_ وهو أفصح الخليقة، وَقُرِئ في كتاب الله _ تعالى_ ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ (الضحى: ٣) مخففة الدال"(٤)

فابن هشام هنا يرد على النحويين زعمهم أن العرب أماتوا مصدر الفعل يدع، وكذلك ماضيه، وذلك اعتماداً على التَّرْك مصدر الفعل (تَرَك)،

---

(١) الكتاب ١/ ٢٥.

(٢) الخصائص ١/ ٢٦٧.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٥٩١ برقم ٨٦٥ تحت باب التغليظ في ترك الجمعة.

(٤) المفصح المفهم ٤/ ٢٣.

واستدل على كلامه بما ورد عن النبي ـ ﷺ ـ واستعماله للمصدر (وَدْع)، كما ورد الفعل الماضي (وَدَع) بتخفيف الدال في القراءات الشواذ مما يدل على الاستعمال ، وهذا الكلام موجود عند كثير من العلماء، قال سيبويه(ت١٨٠هـ):" وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنّهم يقولون يَدَعُ ولا يقولون وَدَع، استغنوا عنها بتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثير"(١)، كما ذكر ابن جني(ت٣٩٢هـ) أن العرب لم تقل وَدَع، وكذا وذَر، فقال:" فإن كان الشيء شاذاً فى السماع مطرداً فى القياس تحاميت ما تحامت العربُ من ذلك، وجريت فى نظيره على الواجب فى أمثاله٠ من ذلك امتناعك من وَذَرَ ووَدَعَ؛ لأنهم لم يقولوهما" (٢)

وقال أبو حيان (٧٤٥هـ):" وَاسْتَغْنَتِ الْعَرَبُ فِي فَصِيحِ كَلَامِهَا بِتَرَكَ عَنْ وَدَعَ وَوَذَرَ، وَعَنِ اسْمِ فَاعِلِهِمَا بِتَارِكٍ، وَعَنِ اسْمِ مَفْعُولِهِمَا بِمَتْرُوكٍ، وَعَنْ مَصْدَرِهِمَا بِالتَّرْكِ، وَقَدْ سُمِعَ وَدَعَ... قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدؤلي:(٣)

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ(٤)

ولكن هذا الزعم الذي زعمه بعض النحويين مردود ، فقد استعمل الفعل الماضي في القراءة الشاذة ، حيث قَرَأَ النبي ـ ﷺ ـ ومُجَاهِدٌ وَعُرْوَةُ وَمُقَاتِلٌ

(١) الكتاب ٢٥/١.

(٢) الخصائص ١٠٠/١، ويراجع: المزهر / للسيوطي ١٨٣/١.

(٣) البحر المحيط ٤٩٦/١٠.

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص٣٥٠، تح: محمد حسن آل ياسين، نشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م. وهو من بحر الرمل(وشاهده: ودعه) حيث استعمل الشاعر ودَعَ الماضي مما يدل على أنه مسموع من العرب.

وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ وَيَزِيدُ النَّحْوِيُّ ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ[١] [الضحى: ٣]، وورد المصدر في حديث رسول الله_ ﷺ_ وهو أفصح الخليقة، كما ورد الماضي(وَدَعَ) في شعر أبي الأسود الدؤلي، فهل بعد الاستعمال فى القراءة القرآنية والحديث النبوي والشعر إنكار للماضي_ (وَدَع)، وللمصدر(وَدْع)، وحسبي في ذلك ما أورده الفيومي(ت٧٧٠هـ) حيث قال:" وَدَعْتُهُ أَدَعُهُ وَدْعًا تَرَكْتُهُ...وَفِي الْحَدِيثِ «لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ عَنْ وَدْعِهِمْ الْجُمُعَاتِ» أَيْ عَنْ تَرْكِهِمْ، فَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ أَفْصَحِ الْعَرَبِ وَنُقِلَتْ مِنْ طَرِيقِ الْقُرَّاءِ فَكَيْفَ يَكُونُ إمَاتَةً وَقَدْ جَاءَ الْمَاضِي فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ وَمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ فَيَجُوزُ الْقَوْلُ بِقِلَّةِ الِاسْتِعْمَالِ وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِالْإِمَاتَةِ "[٢]، إذن فهي قليلة الاستعمال وليست متروكة أو متصفة بالإماتة، فقد قرئ بها في الشواذ، واستعملت في كلام خير البرية، وفي أشعار العرب.

(١) ينظر: مختصر شواذ القرآن / لابن خالويه ص١٧٥، نشر: مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د. ت)، والبحر المحيط ١٠/ ٤٩٦.، كما أن المعنى في القراءتين واحد.
(٢) المصباح المنير ٦٥٣/٢(و د ع).

المطلب الثاني: الإضافة إلى الضمير.

الإضـافة هـي: إمالـة الشّـيء إلـى الشّـيء ونسـبته إليـه ، فـالأوّل: مُضـاف، والثّـاني: مُضـافٌ إليـه... واصـطلاحًا: إسـناد اسم إلـى غيره علـى تنزيـل الثـاني مـن الأول منزلـة تنوينـه أو يقـوم مقـام تنوينـه [١]، وقـد وردت بعض الألفـاظ مضـافة إلـى الضـمير ، اسـتنكرها بعض العلمـاء، وأوجبهـا بعضهم ؛ لأنها سُمِعَتْ من العرب ، ووردت في أشعارهم، ومن ذلك ما ورد في المُفْصِح المُفْهِم:

١ـ (ـ على آلِهِ) **في الحديث: (قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،...)**[٢]

قـال ابـن هشـام الخضـراوي:" الآلُ والأهـلُ بمعنـى واحـد ، وقـال الزُّبَيديَّ[٣]: يُقَالُ على أهل محمد، وعلى آل محمد، وعلى أهله مضافاً إلى الضمير، ولا يُقَالُ على آله، ذَكَرَ ذلك في لحن العامَّة"[٤]

نقل ابن هشام عن الزُّبَيدي أنه لا يُقَالُ : اللهم صلِّ على محمدٍ وآله، بإضـافة (آل) إلـى المضـمر، وزعـم أن ذلـك مـن لحـن العامّـة، كمـا وافقـه الصفدي(ت٧٦٤هـ) في قوله: "ويقولون اللهمَّ صلِّ علَى محمَّدٍ وآلِه، وقد ردّ ذلك أبو جعفر بن النحاس وزعم أن العرب لا تستعمل إضافة آل إلا إلـى

(١) يراجع : شرح التصريح ٦٧٣/١،

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١/ ٣٠٥ برقم ٤٠٥ تحت باب الصلاة على النبي ـﷺـ.

(٣) الزُّبَيدي هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مَذْحِج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي: عالم باللغة والأدب، شاعر. أصل سلفه من حمص (في الشام) ولد ونشأ واشتهر في إشبيلية.... وتوفي بها. من تصانيفه (طبقات النحويين واللغويين) و (لحن العامة) و مختصر العين في اللغة و (الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية)، وتوفي عام ٣٧٩هـ. ينظر: الأعلام / للزركلي ٦/ ٨٢.

(٤) المفصح المفهم ١/ ١٠٤، ١٠٥.، وينظر: لحن العوام / للزُّبَيدي ص٧١.

المُظْهَر خاصّة، وأنها لا تضاف إلى مُضمَر، قال: والصواب: اللهُمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ..."[١]

وقد ردَّ ابن هشام اللَّخْمِيّ(ت٥٧٧هـ) على الزُّبَيدي ومن وافقه ، مؤيداً إضافة (آل) إلى المضمر قد وردت عن العرب ، فقال:" هذا الذي ذكر _أي: الزُبَيَديّ_ هو مذهب الكسائي فاتبعه هو وأبو جعفر النحاس على رأيه ، وليس بصحيح ؛ لأنه لا قياس له يعضُدُهُ ، ولا سماعا يؤيده ؛ لأن إضافة (آل) إلى المضمر قد وردت به عن العرب الأخبار ، ونطقت به الأشعار "[٢]

وقد عرض ابن هشام اللَّخْمِيّ قصة رواها المبرد في كتابه (الكامل) بين رجلٍ من أهل الكتاب ومعاوية ، خلاصتها قول القائل: فَيُجْتَمَعُ عليه من آلِكَ وليس مِنْك، لا يزال لعدوِّه قاهراً، وعلى من ناوأه ظاهراً، ويكون له قرين[٣] مُبِيرٌ [٤] لعينٌ ..."[٥] فالمبرد روى هذا الخبر : من آلِكَ وليس مِنكَ، بإضافة (آل) إلى الكاف ، والمبرد من أئمة اللغة المشهورين بالحفظ

(١) تصحيح التصحيف ٦٨.

(٢) المدخل إلى تقويم اللسان ص٢٧ ، تح: د/ حاتم صالح الضامن ، نشر: دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.، ويراجع: تفسير القرطبي ٣٨٣/١.

(٣) يقصد: الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٤) أي: مهلك.

(٥) الكامل في اللغة والأدب / للمبرد ١٧١/٣، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، وينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ٢٧.

والضبط[١]، وقد ورد الشعر بإضافة (آل) إلى المضمر، فقَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حين جاءه أبرهَةُ الأَشْرَمُ لهدم الكعبة:[٢]

وَانْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيـ بِ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ

كما ورد في قول أبي الطيب المتنبي وإن لم يكن حجَّة في اللغة إضافة (آل) إلى المضمر في قوله:[٣]

والله يُسْعِدُ كلَّ يومٍ جَدَّهُ ويزيدُ من أعدائِهِ في آلِهِ [٤]

وأبو الطيب وإن كان لا يُحْتَجُّ به في اللغة ؛ فإنَّ في بيته هذا حُجَّة من جهة أخرى، فالناس عُنُوا بانتقاد شعره ، وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين ، كابن خالويه، وابن جني وغيرهما ، وما رأيتُ أحداً منهم أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمر "[٥]

وعلى كلٍّ فلا معنى لمن أنكر إضافة(آل) إلى المضمر، ما دامت سمعت في كلام العرب، وجاءت على لسان شعرائهم.

---

(١) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ص٢٨

(٢) البيت في ديوان عبد المطلب بن هاشم ص٣١، جمع: الحسين بن حيدر الهاشمي ، عام ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م. ، والمدخل إلى تقويم اللسان ص٢٩، وتاج العروس ٤٤/٢٨(أ هـ ل)، وهو من مجزوء الكامل وشاهده: (آلك) بإضافة (آل) إلى المضمر فالسماع الصَّحِيحُ يُعَضِّدُهُ فِي قَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِب.

(٣) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ص٢٩.

(٤) البيت في ديوان أبي الطيب المتنبي ص ٢٨٦ ، نشر: دار صادر بيروت عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٥) ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان ص٣٠.

المبحث الرابع: التصويب على المستوى الدلالي

المطلب الأول: تعليل التسمية

تعليلُ التسمية ظاهرةٌ دلاليةٌ تكشف عن سِرّ مِنْ أسرار العربية في ماضيها وحاضرها، وما أكثر الأسرار في لغتنا الكريمة التي وسعت كتاب الله وسنة رسوله.

والمقصود بتعليل التسمية " أن يكون في الشيء المُسَمَّى ملحظٌ أو صفةٌ ما يكون الاسم معبراً عنها؛ فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية " [(١)]. أو بعبارة أخرى " بيان العلة التي من أجلها أُطلِق الاسم على المسمى" [(٢)].

ومما ورد من تصويب علة التسمية في كتاب المُفْصِح المُفْهِم:

١_ (الأَبْوَاء) **في الحديث:(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ ...)**[(٣)]

قال ابن هشام الخضراوي:" الأبواء: قرية من أعمال الفرع، بينها وبين الجُحْفَة [(٤)] قدر ثلاثة وعشرين ميلاً ، توفيت بها أم رسول الله ﷺ وقد غلط من قال إنها سُمِّيت بالأبواء؛ لكون الوباء بها ، ولو

---

(١) تعليل الأسماء، د/ محمد حسن جبل ص٤ بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد العاشر ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

(٢) من قضايا فقه اللسان د/الموافي الرفاعي البيلي ص ٨٥ ، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٨٥٠، برقم ١١٩٣، تحت باب تحريم الصيد للمحرم.

(٤) الجُحْفَةُ: بالضم ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام ... وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام... . ينظر: معجم البلدان/ لياقوت الحموي ١١١/٢، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

كان كذلك لكان الوباء ، وإنما سُمِّيت بذلك لكون السيل يتبوءها والله أعلم"[١]

خطَّأ ابن هشام تسمية الأبواء بذلك؛ أي: لكون الوباء بها، فلو كانت علة تسميتها بذلك لرجعت إلى الوباء وهذا غير صواب ، وإنما الصواب في تسميتها بالأبواء لكون السيل يتبوءها، قال القاضي عياض(ت٥٤٤هـ):" الْأَبْوَاء بِفَتْح الْهمزَة وباء بِوَاحِدَة سَاكِنة ممدودة قَرْيَة من عمل الْفَرْع من عمل الْمَدِينَة بَينهَا وَبَين الْجُحْفَة مِمَّا يَلِي الْمَدِينَة ثَلَاثَة وَعِشْرُونَ ميلًا قيل وَإِنَّمَا سميت بذلك للوباء الَّذِي بهَا ، وَهَذَا لَا يَصح إِلَّا على الْقلب كَانَ يجب أَن يُقَال أوباء على هَذَا ، وَبهَا توفيت النَّبِي أم _عَلَيْهِ السَّلَام_"[٢]

وعلى كلً فلم يقبل ابن هشام الخضراوي وغيره أن تكون الأبواء سُمِّيتْ بذلك ؛ لكون الوباء بها، لأن الاشتقاق لا يسيغه ، وتعليل التسمية صورة من صور الاشتقاق الدلالي الجزئي، وتعليل التسمية لا يكون من تركيبين مختلفين (بوأ)، (وبأ)، ولهذا صوَّب ابن هشام علة تسمية الأبواء بذلك؛ لكون السيل ينزل بها.

(١) المفصح المفهم ١/ ١٣١.

(٢) مشارق الأنوار ٥٧/١.

المطلب الثاني: الفروق الدلالية.

حرص كثير من العلماء على إبراز الفروق في بعض الألفاظ التي ظن بعض الناس أنها بمعنى واحد؛ لأن "خفاء بعض الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ...بدا بعضها في صورة الألفاظ المترادفة، واستعمل النَّاسُ بعضها مكان بعض في أداء المعنى الواحد"(١).

فالفرق في اللغة: تَفْرِيقُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ حِينَ يَتَفَرَّقان، يُقَالُ: فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقاً: فَصَلَ (٢)

وفي الاصطلاح:" هو:" ما يكون بين معاني الألفاظ من ملامح دقيقة تميز أحدها من الآخر وتحدده "(٣) **أو بتعبير آخر:** هو البيان الدقيق لمعنى لفظ من الألفاظ، بواسطة التمييز بين معناه ومعنى لفظ آخر يلتبس به، سواء كان الالتباس في معنى اللفظين، أو كان بسبب قرب اللفظين صيغة " (٤)، وقد صوَّب ابن هشام الخضراوي ما جاء من ألفاظ في كتابه المفُصِح المفْهِم، توهم أن بينها فرقاً، وهي بمعنى واحدٍ وهي:

١_ (النُّخَامَة والنُّخَاعَة) **في الحديث :(عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ...)**(٥)

---

(١) الفروق الدلالية في تاج العروس د/ محمد رياض كريم ص ٣، مطبعة التركي بطنطا ،الطبعة الأولى١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.

(٢) ينظر: لسان العرب ٣٠١/١٠(ف ر ق).

(٣) من قضايا فقه اللسان د/ الموافي البيلي ص١٦٧.

(٤) الفروق اللغوية في معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٢هـ) جمعاً وتصنيفاً ودراسة د/ سعيد الفواخري ص٩ ، الطبعة الأولي ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.

(٥) الحديث في صحيح مسلم ٣٨٨/١ برقم ٥٤٧ تحت باب النهي عن البصاق في المسجد.

قال ابن هشام الخضراوي:" النخامة والنخاعة بمعنى، وهما ما يلقيه الإنسان، وتنخم وتنخع سواء، وقد فرَّق بعضهم فقال: النخامة من الرأس، والنخاعة من الصدر ، والأول هو الصحيح"[(١)]

ذكر ابن هشام أن النخامة والنخاعة بمعنى واحد، وهما ما يلقيه الإنسان من فِيهِ، وهذا هو الصحيح عنده، كما أن بعض العلماء فرَّق بينهما في المعنى ، فقال النخامة من الرأس، والنخاعة من الصدر، وَمِنْ ثَمَّ فقد اختلفت كلمة العلماء في النخامة والنخاعة هل هما بمعنى واحد؟ أم أن بينهما فرقاً ، فذهب كثير من اللغويين إلى أنهما بمعنى واحد، قال ابن دريد(ت٣٢١هـ):" والنخاعة والنخامة وَاحِد وَهُوَ مَا طَرحه الْإِنْسَان من فِيهِ"[(٢)]، وقد أفصح الجوهري (ت٣٩٣هـ) عن ذلك في قوله:" النخامة: بالضم النخاعة. يقال: تَنَخَّمَ الرجل، إذا نَخَع."[(٣)] أما من فرَّق من العلماء بين النخامة والنخاعة فالأزهري(ت ٣٧٠هـ) في قوله:" النخامة: مَا يَخرُجُ من الْخَيْشُومِ عِنْد التَّنَخُّعِ... وأمَّا النُّخَاعَةُ: فَمَا نَزَلَ من النُّخَاعِ الَّذِي مادَّتُهُ من الدِّماغِ"[(٤)]

والذي يبدو لي من ذكر أقوال اللغويين أنه لا فرق بين النخامة والنخاعة كما قال ابن هشام وغيره، حيث إنهما يدلان على شيء واحد، وهو الرمي والطرح في كلٍ منهما، وسواءً كان من الصدر أو الأنف أو الرأس، وهذا ما جعل أكثر اللغويين يطلقونهما على شيء واحد دون تفريق بينهما،

---

(١) المفصح المفهم ٢/ ٤٧٧.

(٢) الجمهرة١/٦١٤.(ن خ ع)

(٣) الصحاح ٥/٢٠٤٠(ن خ م).، وينظر: المقاييس ٥/ ٤٠٧، والمصباح المنير ٢/ ٥٩٧.، والقاموس المحيط ١١٦١.(ن خ م)، وتاج العروس ٢٢/ ٢٣٦.(ن خ ع).

(٤) تهذيب اللغة ٧/ ١٩١.(ن خ م)

ففي اللسان:" النُّخَامةُ، بِالضَّمِّ: النُّخاعةُ... وتَنَخَّمَ: دَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْ صَدْرِه أَو أَنفِه، وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ النُّخامةُ، وَهِيَ النُّخاعةُ"(١)

المطلب الثالث: اختلاف الرواية

وقف ابن هشام الخضراوي على تعدد روايات الحديث النبوي، كما كان يُصَوِّب الرواية التي لا تقف مع السياق اللغوي ، وجعل جلّ اهتمامه على المعنى ، فإن تعددت الروايات وَصَحَّ معناها لسياق الحديث قَبِلَها ، فهو قد أوضح في كثير من الروايات الواردة أن المعنى عليها صحيح، وما لم يصح المعنى عليها رفضه ، بحجة أن السياق والقرائن لا تؤيد هذه الرواية، فكثرت عبارات التصويب عنده، كـ هو خطأ، أو تصحيف، أو الصحيح الأول، أو الأول الوجه، أو السياق والقرائن تأباه، وغير ذلك.

والرواية في اللغة: تطلق ويراد بها الحمل، يُقالُ: روى البَعيرُ الماءَ يرْوِيه، مِن بابِ رَمَى، حَمَلَه فَهُوَ رَاوِيَةٌ...، ورَوَى الحدِيثَ يَرْوِي رِوايَةً بالكَسْرِ... وتَرَوَّاهُ بِمعْنًى حَمَلَه ونَقَلَهُ رجُلٌ رَاوٍ... ورَوَّيْتُه الشِّعْرَ تَرْوِيةً: حَمَلْتُه على رِوايَتِه(٢)

وفي اصطلاح الُمحَدِّثين:" هي حمل الحديث سنداً ومتنًا، والعناية به بمعرفة وأمانة" (٣)

وتجلت معرفة ابن هشام الخضراوي في اختلاف الرواية بأن لا يقبل كثرة الروايات إلا إذا وافقت معنى الحديث، وكان السياق يدفع هذه الرواية ، والقرائن تدعمها، وَمِنْ ثَمَّ وجدناه يرفض الرواية الغير مقبولة، ويصفها

---

(١)اللسان ٥٧٢/١٢.(ن خ م)

(٢) ينظر: تاج العروس ٣٨/ ١٩٢(ر و ي).

(٣) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث د/ محمد أبو شهبة ص ١٣٩، نشر: عالم المعرفة _ جدة_ ويراجع من بلاغة اختلاف الرواية في الحديث النبوي وأثر ذلك في إثراء المعنى د/ البدري فؤاد عبد الرازق ص ١٩١٦ بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بجرجا العدد الخامس عشر لعام ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

بالتصحيف ، أو الخطأ ، أو غير ذلك ، وهذا ما سيتضح عن عند عرض الأمثلة التي صوَّبها:

١ـ (البَيَاذِقَـةِ ـ السَّـاقة ـ الشَّـارِفَة) فـي الحـديث : فـي غـزوة الفـتح: (وَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَاذِقَةِ...)[١]

قـال ابـن هشـام الخضـراوي:" وقـد روي علـى السَّـاقة ، وروي علـى (الشارفة) أي: من يشرف على مكة ، وكلاهما تصحيف، والأول أولى"[٢]

فـابن هشـام ذهـب إلـى أن الـروايتين (السَّـاقة)، و(الشـارفة) كلاهمـا تصـحيف، وروايـة البياذقـة هـي الأولـى، وسـبقه القاضـي عيـاض(ت٥٤٤هـ) إلى هذا في قوله:" ... البياذقة كَذَا هُوَ بباء بِوَاحِدَة مَفْتُوحَة بعْدهَا يَاء بِاثْنَتَيْنِ تحتهَا مُخَفّفَة ودال مُعْجمَة مَكْسُورَة وقاف كَذَا ضبطناه عَن شُيُوخنَا وَعند بَعضهم السَّاقَة أَي: آخر الْجَيْش ، وَقَالَ بَعضهم على الشارفة يَعْنِي الَّذين يشرفون على مَكَّة وَالصَّوَاب الأول"[٣]

كما وافقهما النووي (ت٦٧٦هـ) في قوله:" الْبَيَاذِقَةُ ... وَهُمُ الرَّجَّالَةُ قَالُوا وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَأَصْلُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ أَصْحَابُ رِكَابِ الْمَلِكِ وَمَنْ يَتَصَرَّفُ فِي أُمُورِهِ قِيلَ: سُمُّوا بِذَلِكَ لِخِفَّتِهِمْ وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهِمْ هَكَذَا الرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْحَرْفِ هُنَا ... وَوَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ السَّاقَةُ وَهُمُ الَّذِينَ يَكُونُونَ آخِرَ الْعَسْكَرِ وَقَدْ يُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيَاذِقَةِ بِأَنَّهُمْ رَجَّالَةٌ وَسَاقَةٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ الشَّارِفَةُ وَفَسَّرُوهُ بِالَّذِينَ يُشْرِفُونَ عَلَى مَكَّةَ ... وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ"[٤]

وعلـى كـلٍّ فقد وصـف ابـن هشـام الـروايتين (السـاقة)، (الشـارفة) بالتصحيف، وقد ساند في ذلك ما أورده القاضي عياض، وما نصَّ عليه

(١) الحديث في صحيح مسلم ٣/ ١٤٠٧، برقم ١٧٨٠تحت باب فتح مكة.

(٢) المفصح المفهم ١/ ٢٦٨.

(٣) مشارق الأنوار ١/ ١٠٨.

(٤) شرح النووي على مسلم ١٢/ ١٣٢.

النووي، كما أن البياذقة هم الرَّجَّالة سموا بذلك؛ لخفة حركتهم وَسُرْعَة تقلبهم وأنَّهم لَيْسَ مَعَهُمْ مَا يُثْقِلُهم من سلاح وغيره من أنواع العتاد.

٢_ **(جَنَابِذ_ حَبَائِل) في حديث الإسراء برسول الله _ﷺ_ : (قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ...)**[١]

قال ابن هشام الخضراوي:" جَنابِذ: بجيم مفتوحة وبعدها نون وألف وباء بواحدة ، الجنابذُ جمع(جُنْبُذة) وهي القُبَّة ، هكذا أثبت في صحيح مسلم، وروي غيره (حَبَائِل) وهو تحريف وتصحيف لا محالة، وإن كان قد فُسِّر بأشياء تتوجه، ولكن السياق والقرائن تدفعه"[٢]

اعتمد ابن هشام رواية مسلم (جنابذ) جمع (جُنْبُذة) بمعنى القُبَّة، ووصف رواية غيره (حبائل) بالتحريف والتصحيف؛ لأن السياق والقرائن تدفعها، وقد سبقه ابن بطال(ت٤٤٩هـ) فقال:" والصواب: (جَنَابِذُ اللؤلؤ) ، كذلك فسره ثابت عن ابن السكيت، وقال: (الجُنْبُذةُ): ما ارتفع من البناء، وبهذا اتضح معنى اللفظة؛ لأنه _عليه السلام _ إنما وصف أرض الجنة وبنيانها، فقال: ترابها مسك، وبنيانها لؤلؤ"[٣]

كما صوَّب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) رواية (حبائل) ، حيث قال:" وفي الحديثِ: "حَبائِلُ اللُّؤْلُؤِ" كأنه جَمْعٌ على غيرِ قِياسٍ، أو هو تصحيفٌ، والصوابُ: جَنابِذُ"[٤]

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٤٨، برقم ١٦٣ تحت باب الإسراء برسول الله _ﷺ_.

(٢) المفصح المفهم ١/ ٣٧١.

(٣) شرح صحيح البخاري ١٣/٢، وينظر: مشارق الأنوار ١٥٥/١.، وشرح النووي على مسلم ٢٢٢/٢.

(٤) القاموس المحيط ٩٨١(ح ب ل). قال ابن الأثير:" كَأَنَّهُ جَمْع حِبَالَة، وحِبَالَة جَمْعُ حَبْل، وَهُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ" ينظر: النهاية ٣٣٣/١.

وتشكك بدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ) في صحة هذه الرواية (حبائل)، فقال: " وَمن ذهب إِلَى صِحَة الرِّوَايَة، قَالَ: إِن الحبائل القلائد والعقود، أَو يكون من حبال الرمل أَي: فِيهَا اللُّؤْلُؤ كحبال الرمل، وَهُوَ جمع حَبل، وَهُوَ الرمل المستطيل، أَو من الحُبلةِ وَهُوَ ضرب من الْحُلِيّ مَعْرُوف. وَقَالَ... وَهَذَا كُله تخيل ضَعِيف، بل هُوَ بِلَا شكّ تَصْحِيف من الْكَاتِب"[١]

وعلى كلٍّ فقد فُسِّرت (حبائل) بأشياء تتوجه إلى المعنى ، بأنها القلائد والعقود من حبال الرمل، إلا أنّ بدر الدين العيني وافق ابن هشام في أن هذا التفسير كله تخيل ضعيفٌ ، وهو تصحيف من الكاتب، والصواب (جنابذ) كما ذكر الفيروزآبادي وهو ما ارتفع من البناء واستدار كالقبة، وهذا ظاهر في وصف النبي_ ﷺ_ لأرض الجنة وبنيانها بأن ترابها مسك، وبنيانها لؤلؤ.

٣_ (حَبْلاً، جَبَلاً) في الحديث: (كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنَ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ ...)[٢]

قال ابن هشام الخضراوي:" (حَبْلاً) بحاء غير معجمة مفتوحة وباء ساكنة ، وهو ما استطال من الرَّمْل وعَظُم، وجمعه: (حِبَال)، ومن روي (جبلاً) بالجيم فهو تصحيف"[٣]

أورد ابن هشام روايتين (حَبْلاً) المعتمدة في رواية الحديث ، و(جبلاً) بالجيم على أنها تصحيف، وبعض العلماء على رواية (حبلاً)، قال عياض(ت٥٤٤هـ):" قوله فِي الْحَج كلما أَتَى حَبلاً من الحبال بِفَتْح الْحَاء وَسُكُون الْبَاء هُوَ مَا طَال من الرمل وضخم وَقيل الحبال دون

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٤٦/٤، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.(د. ت).

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٨٨٦/٢، برقم ١٢١٨، تحت باب حجة النبي _ ﷺ_.

(٣) المفصح المفهم ١/ ٥٠٨.

الْجبَال"[١]، واقتصر النووي (ت٦٧٦هـ) على رواية الحديث (حبلاً)، فقال:" الْحِبَالِ هُنَا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَكْسُورَةِ جَمْعُ حَبْلٍ وَهُوَ التَّلُّ اللَّطِيفُ مِنَ الرَّمْلِ الضَّخْمُ"[٢]

وعلى كلٍّ فراوية الحديث (حَبْلاً) تتفق مع سياق الحديث فكلمة الحبال بعدها تدل على أنه حبلاً، وأن رواية (جَبلاً) صُحِّفت بقلب الحاء جيماً، كما أن الحِبَالَ من الرَّمل دون الجبال.

٤ـ (مُذْهَبَةٌ_ مُدْهُنَةٌ) في الحديث: (...حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ـﷺـ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ...)[٣]

قال ابن هشام الخضراوي:" مُذْهَبَةٌ: أي: فضة مَطْلِية بذهب، وقيل: واحدة المذاهب، وهي جلود تُطْلَى بالذهب، والأولُ أبينُ ، وقد صُحِّف : (مُدْهُنَةٌ) وليس بشيء"[٤]

ذكر ابن هشام رواية (مُدْهُنة) ليس بشيء وإنما هو تصحيف، والأول أبين ، وهو مسبوق في هذا بما أورده القاضي عياض(ت ٥٤٤هـ):" كَأَنَّ وَجهه مُذْهبَة أَي: فِضَّة مذهبَة بِالذَّهَب. كَمَا قَالَ الشَّاعِر:[٥]

كَأَنَّهَا فضَّة قد مَسَّهَا ذهب

---

(١) مشارق الأنوار ١/ ١٧٦.

(٢) شرح النووي على مسلم ٨/ ١٨٧.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٢/ ٧٠٤ برقم ١٠١٧ تحت باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

(٤) المفصح المفهم ٢/ ١٣٤.

(٥) شطر البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٢، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، نشر: دار الكتب العلمية _ لبنان_ الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.، والبيت بتمامه:

كَحْلاَءُ فِي بَرَجٍ صَفْرَآءُ فِي نَعَجٍ * كأنَّها فضَّةٌ قدْ مسَّها ذهبُ**

والبيت من بحر البسيط.

وَقيل المذهبة وَأحد الْمذَاهب وَهِي جُلُود يَجْعَل فِيهَا طرق مذهبَة وأحدها مَذْهَب ومذهبة وصحف هَذَا الْحَرْف بعض الروَاة فَقَالَ مُذْهُنَة بدال مُهْمِلَة وَنون وَلَيْسَ بِشَيْء"[١]

وعلى كلٍّ فالْمُذْهَبِ وَهُوَ الْمُمَوَّهُ بِالذَّهَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَسٌ مُذْهَبٌ إِذَا عَلَتْ حُمْرَتَهُ صُفْرَته ، وَأَمَّا عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى فَالْمُدْهُنَةُ تَأْنِيثُ الْمُدْهُنِ وَهُوَ نَقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَطَرُ شَبَّهَ وَجْهَهُ لِإِشْرَاقِ السُّرُورِ عَلَيْهِ بِصَفَاءِ الْمَاءِ الْمُجْتَمِعِ فِي الْحَجَرِ، والرواية (مُدْهُنة) كما يبدو من قول ابن هشام وغيره من المُحَدِّثين تَصْحِيفٌ وَالصَّوَابُ (مُذْهَبة)، وَعَلَى هَذَا يمكن تَفْسِيرِ (مُذهَبَة) بوجهين، **أولها:** فِضَّةٌ مُذْهَبَةٌ فَهُوَ أَبْلَغُ فِي حسن الْوَجْه وإشراقه **وثانيها:** شَبَّهَهُ فِي حُسْنِهِ وَنُورِهِ بِالْمُذْهَبَةِ مِنَ الْجُلُود وَجَمعهَا مذاهب[٢]

٥_ (مُنَوَّقَةٌ_ مُتَوَّقَة) في الحديث:(وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ...)[٣]

قال ابن هشام الخضراوي:" مُنَوَّقَة: أي: مُذَللة، وقد صَحَّف بعضهم نونه تاء وله معنى ، ولكنه تصحيف"[٤]

ذهب ابن هشام إلى أن (مُتوَّقة) لها معنى ولكن النون أبدلت تاءً تصحيفاً، قال الحربي(ت٢٨٥هـ):" وَفِي حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ _رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا _ «كَانَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ_ ﷺ_ مُتَوَّقَة» ، فقال لَهُ الحربي: مَا المُتَوَّقَة؟ قَالَ: مِثْلُ قَوْلِكَ فَرَسٌ تَئِق: أَيْ جَوَّاد. قَالَ الحرْبي: تَفْسِيرُهُ أَعْجَب

---

(١) مشارق الأنوار ١/ ٢٧١، ويراجع: شرح النووي على مسلم ٧/ ١٠٣.

(٢) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي / للسيوطي ٧٧/٥، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب

الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١٢٦٢/٣ برقم ١٦٤١ تحت باب لا وفاء لنذر في معصية الله.

(٤) المفصح المفهم ٥٠٤/٢.، ويراجع: مشارق الأنوار ٣٢/٢.

مِنْ تَصْحِيفِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مُنَوَّقَة- بِالنُّونِ- المُذَللة، يُقَالُ: نَوِّقْ بَعِيرَكَ ، أَيْ ذَلِّلْهُ "[١]

وعلى كلً ف (مُنَوَّقَة) بمعنى مذللة، أو هي التي قَدْ رِيضَتْ وأُدّبَتْ وذُلِّلَت وعُلِّمَت[٢]، والمُتَوَّقَةُ: من قولك : فرس تَئِق : وهو السريع النشيط الممتلئ جرياً، والجريء والسرعة فيها معنى الإذلال، ولذا قال ابن هشام الخضراوي وله معنى ، ولكن المعتمد في الرواية(مُنَوَّقة)، بالنون.

(١) غريب الحديث/ لإبراهيم بن إسحاق الحربي٢/١، تح د. سليمان إبراهيم محمد العايد، نشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

(٢) ينظر: النهاية ١/ ٢٠٠، واللسان ٣٣/١٠(ت أ ق).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فبفضل من الله وتوفيقه قد انتهيت من تصويبات ابن هشام الخضراوي في كتابه المُفْصِح المُفْهِم، وقد توصلت من دراستي للبحث لعدة نتائج:

- كتاب المُفْصِح المُفْهِم مليء بالتنبيه على الأغلاط ، والتصحيف والتحريف والوهم والإنكار، حيث شملت جميع مستويات الدرس اللغوي.
- أن ابن هشام الخضراوي لا يقل اهتماماً عمن ألفوا في التصحيح اللغوي، فقد سار عند شرح الغريب وبيان الغامض يذكر أقوال السابقين عليه ، وَمِنْ ثَمَّ يورد الحكم على بعض الألفاظ بأنها خطأ، أو تصحيف، أو لحن ولا يصح استعماله، ويذكر الصواب الذي يجب إحلاله محل الاستعمال الخاطئ، مؤيداً ما يقول بذكر الدليل.
- يُعَدُّ ابن هشام الخضراوي رائدا من رواد التصحيح اللغوي، حيث وقف على دلالات الألفاظ ، وبيَّن الصحيح من الخطأ، فعند ذكره للرواية في الحديث، إن اتفق المعنى عليها قَبِلَه، وما لم يصح المعنى عليها رفضه ، بحجة أن السياق والقرائن لا تؤيد هذه الرواية.
- كَثُرتْ عند ابن هشام الخضراوي عبارات التصويب، كـ هو خطأ، أو تصحيف، أو الصحيح الأول، أو الأول الوجه، أو السياق والقرائن تأباه، وغير ذلك، مما يدل على اهتمامه بالتنقية اللغوية للألفاظ الواردة في شرح الحديث وغيره.
- قد ينكر بعض اللغويين صيغة ما ، ولكن ابن هشام الخضراوي يخالفه في هذا الإنكار، ويذكر أن هذه الصيغة مستعملة وواردة عن العرب، كما في: كسب وأكسب، كما قد يصف من مدَّ أو قصر بالوهم كما في الخلى، والخلاء، فهو يدلي بدلوه في الترجيح والتعقيب.
- وأخيراً أدعو الباحثين والباحثات للخوض في غمار التنقية اللغوية في شروح حديث رسول الله _ ﷺ_ كما أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي متقبلاً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

❖ ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(سورة يوسف: ٨٨)

المصادر والمراجع

١. الإبدال / لأبي الطيب اللغوي، تح: عز الدين التنوخي، دمشق ، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.
٢. إصلاح المنطق/ لابن السكيت، تح: محمد مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.
٣. إصلاح غلط المحدثين/ للخطابي، تح: د. حاتم الضامن، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
٤. الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، نشر: مكتبة نهضة مصر.
٥. إعراب القرآن/ للنحاس ، وضع تعليقه: عبد المنعم خليل إبراهيم، نشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ.
٦. الأعلام / للزركلي ، نشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشرة أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٧. أمالي القالي ، وضعه: محمد عبد الجواد الأصمعي، نشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.
٨. الإيضاح في علل النحو / للزجاجي، تح: د/ مازن المبارك ، نشر: دار النفائس _ بيروت_ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٩. البحر المحيط / لأبي حيان . تح: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١٠. تاريخ بغداد/ لأبي بكر البغدادي ، تح: د/ بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
١١. تاريخ دمشق/ لابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر للطباعة ، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٢. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان/ لابن مكي الصقلي ، تح: د/ عبد العزيز مطر، نشر: دار المعارف ، القاهرة.
١٣. التحرير والتنوير / للطاهر بن عاشور ، نشر : الدار التونسية، عام النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٤. تذكرة الحفاظ/ للذهبي ، نشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٥.تصحيح التصحيف وتحرير التحريف/ للصفدي ، تح: السيد الشرقاوي، نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٦.تصحيح الفصيح وشرحه/ لابن دُرُسْتُوَيه، تح: د. محمد بدوي المختون، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عام : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
١٧.التطريف في التصحيف / للسيوطي، تح: د/ علي حسين البواب ، نشر: دار الفائز: الطبعة: الأولى ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.
١٨.تقويم اللسان / لابن الجوزي، تح: د/ عبد العزيز مطر ، نشر : دار المعارف، الطبعة: الثانية.
١٩.التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية/ للصغاني ، تح: مجموعة من المحققين، نشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
٢٠.تهذيب اللغة/ للأزهري ، تح: محمد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت_ الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢١.جامع البيان/ للطبري ، تح: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٢.جامع الدروس العربية/ لمصطفى الغلاييني ، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٣. الحجة في علل القراءات السبع/ للفارسي ، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، نشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
٢٤.الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافي الرفاعي البيلي، مطبعة التركي بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،.١٩٩٢م.
٢٥.حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث د/ محمد رضا حمادي ص ١١، ١٢، نشر : وزارة الثقافة والإعلام : الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.
٢٦.ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، نشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٢٧. ديوان أبي الطيب المتنبي، نشر: دار بيروت ، عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢٨.ديوان الأخطل ، شرح محمد ناصر الدين، نشر: دار الكتب العلمية _ بيروت_ لبنان الطبعة الثانية ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.

٢٩.ديوان الأعشى ، تح: د/ حسن عيسى أبو ياسين، نشر: دار العلوم عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٣٠.ديوان النابغة الجعدي ، جمع وتح: د/ واضح الصمد ، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٣١.ديوان حسان بن ثابت ، شرح وتعليق: عبدأ مهنا ، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٣٢.ديوان ذي الرمة ، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، نشر: دار الكتب العلمية _ لبنان_ الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٣٣.سهم الألحاظ في وهم الألفاظ / لابن الحنبلي، تح: د/ حاتم صالح الضامن، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٣٤.سير أعلام النبلاء / للذهبي ، تح : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٣٥.شرح التصريح على التوضيح / للشيخ خالد الأزهري ، نشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٣٦.شرح درة الغواص / للشهاب الخفاجي ، تح : د/ محمد رياض كريم _ رسالة دكتوراه_ كلية اللغة العربية بالقاهرة.
٣٧.شرح ديوان المتنبي ، تح: مجموعة من المحققين، نشر: دار المعرفة – بيروت.
٣٨.شرح شافية ابن الحاجب/ للرضي ،نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٣٩.شرح صحيح البخاري/ لابن بطال ، تح: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر : مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٤٠.الشعر والشعراء/ لابن قتيبة ، نشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
٤١.الصاحبي في فقه اللغة العربية / لابن فارس، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
٤٢.العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) / ليوهان فك، نشر : مكتبة الخانجي بمصر ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.

٤٣.عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.(د. ت).
٤٤.عون المعبود شرح سنن أبي داود/ للعظيم آبادي ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٥ هـ..
٤٥.العين/ للخليل ، تح : د / مهدي المخزومي، د / إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.
٤٦.غريب الحديث/ لإبراهيم بن إسحاق الحربي ، تح د. سليمان إبراهيم محمد العايد، نشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٧.غريب الحديث/ لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم ، تح: د. محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، لطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
٤٨.الفائق في غريب الحديث والأثر/ للزمخشري، تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعرفة – لبنان. الطبعة: الثانية (د. ت).
٤٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٠.الفروق الدلالية في تاج العروس د/ محمد رياض كريم ، مطبعة التركي بطنطا ،الطبعة الأولى١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
٥١.فصول في اللغة والنقد د/ نعمة رحيم العزاوي، نشر: المكتبة العصرية، بغداد، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٥٢.الفصيح/ لثعلب ، تح: د/ عاطف مدكور ، نشر: دار المعارف.
٥٣.فعلت وأفعلت / لأبي حاتم السجستاني ، تح: خليل إبراهيم العطية ، نشر: دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٥٤.قراءة يحيى بن وَثَّاب في ضوء علم التشكيل الصوتي د/ أحمد طه سلطان ، نشر: مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
٥٥.الكتاب / لسيبويه . تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٥٦.كتاب الأفعال/ لابن القطاع ، نشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٥٧.لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة د/ عبد العزيز مطر . نشر: الدار القومية للطباعة _ القاهرة_ ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م.
٥٨.لحن العوام / لأبي بكر الزُّبَيدِي ، تح: د/ رمضان عبد التواب ، نشر: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٥٩.اللغة بين الفرد والمجتمع / لجسبرسن الدانمركي ، ترجمة د/ عبد الرحمن أيوب، نشر : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.
٦٠.اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ، نشر: الدار العربية للكتاب عام ١٩٨٣م.
٦١.اللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي .، نشر: دار المعرفة الجامعية عام ١٩٩٦م.
٦٢.اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر د/ أبو السعود الفخراني ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.
٦٣.متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب، تح: عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي، نشر: دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٦٤.المحتسب/ لابن جني ، نشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
٦٥.المحيط في اللغة/ للصاحب بن عباد ، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، نشر: عالم الكتب – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م.
٦٦.مختصر شواذ القرآن / لابن خالويه ، نشر: مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د. ت)
٦٧.المدخل إلى تقويم اللسان/ لابن هشام اللخْمِيّ، تح: د/ حاتم صالح الضامن ، نشر: دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٦٨.المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للسيوطي ، تح: فؤاد علي منصور، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٦٩.المستدرك على الصحيحين/ للحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٧٠.مسند الشهاب/ للقضاعي ، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦م.
٧١.مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ للقاضي عياض ، نشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.
٧٢.معاني القراءات/ للأزهري ، نشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .
٧٣.معاني القرآن/ للفراء ، مجموعة من المحققين ، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٧٤.معجم البلدان/ لياقوت الحموي ، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٧٥.المعجم المفصل في علم الصرف لراجي الأسمر ، مراجعة د/إميل بديع يعقوب نشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة ١٤١٨هـ_١٩٩٧م.
٧٦.المعجم الوسيط: ضمن جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.
٧٧.معجم صحيح لحن العامة د/ وائل محمد رياض كريم ، نشر : دار وجوه المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ٢٠١٧م.
٧٨.المغني في تصريف الأفعال د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، نشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٧٩.مقاييس اللغة /لابن فارس ، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٠.المقتضب في لهجات العرب د / محمد رياض كريم ، مطبعة التركي بطنطا، عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٨١.مقدمة تحقيق غلط الضعفاء من الفقهاء / لابن بري ، تح: د/ محمد رياض كريم ، التركي للكمبيوتر، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
٨٢.من أسرار اللغة د/ أنيس ، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: السادسة ١٩٧٨م.
٨٣.المنصف لابن جني ، نشر: دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م

٨٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للنووي، نشر :دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٨٥.النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير ، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨٦.الوافي بالوفيات/ للصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٨٧.الوسيط في علوم ومصطلح الحديث د/ محمد أبو شهبة ، نشر: عالم المعرفة _ جدة_ .

المجلات والدوريات.

١. ابن هشام الخضراوي وآراؤه في النحو د/ محمد عبدالله سعادة ، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية عام ١٩٨٥م.
٢. تعليل الأسماء، د/ محمد حسن جبل ، بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد العاشر ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
٣. من بلاغة اختلاف الرواية في الحديث النبوي وأثر ذلك في إثراء المعنى د/ البدري فؤاد عبد الرازق بحث مستل من مجلة كلية اللغة العربية بجرجا العدد الخامس عشر لعام ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٤. من ومضات الحس اللغوي عند العرب في آفاق العبارة والأسلوب د/ عبد الحكم صالح سلامة، بحث مستل من حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد السابع عشر_ المجلد الثاني، عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.